

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

الرقم التسلسلي:

كلية الآداب واللغات

رقم التسجيل: 13/MD12/053

قسم اللغة والأدب العربي

سيمائية العنوان في "خمارة القط الأسود"

مجموعة قصصية لـ "نجيب محفوظ"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب عربي حديث

فرع: أدب عربي

الميدان: لغة وأدب عربي

إشراف الأستاذة:

إعداد الطالبة:

- السعدية بن ستيتي

- عاتكة منجحي

تاريخ المناقشة: 2015/05/24

أمام لجنة المناقشة:

- الأستاذة: السعدية بن ستيتي.....مشرفة.

- الأستاذ:مفتاح خلوف.....رئيسا.

- الأستاذ:أرفيس بلخير.....ممتحنا.

السنة الجامعية: 2015/2014م

# شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا يليق بمقامه وعظيم سلطانه وصلي اللهم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا والقائل في محكم تنزيله  
{ { لئن شكرتم لأزيدنكم } { } ( الآية 07 – سورة إبراهيم )

أتقدم بالشكر الجزيل الخالص إلى الأستاذة المشرفة والموجهة "بن ستيتي السعدية"

التي سهلت لي طريق العمل ، وبينت لي الخطأ ووجهتني إلى الصواب فألف شكر وتقدير لها على كل شيء قدمته لي من أجل انجاز هذا العمل المتواضع.

و أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة الذين تتلمذت على أيديهم طوال مشواري الدراسي .

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى كلية الأدب و اللغات قسم اللغة والأدب العربي.

وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

مقدمة

## مقدمة

يشكل العنوان مظهرًا من مظاهر علاقتنا مع ما يحيط بنا من أشياء، فكل مكان عنوان ولكل شخص عنوان، وبذلك يكون العنوان عامة تلك العلامة الموحية والدلالة التي تحدد وجهتنا في حياتنا اليومية، والعنوان بشكل خاص في الإبداع الأدبي علامة سيميولوجية ناطقة تعبر عن مؤلفها وتحدد هويته وتميزه عن غيره من المؤلفات، لأنه لا يمكن تداول أي كتاب من دون أن يكون له عنوان، فهو يسم نصه ويقوم بوظيفة احتواء مدلوله، لاشك في أنه المحطة النقدية والعنبة النصية الأولى التي تقتنص نظر الباحث السيميولوجي خاصة والمتلقي عامة ليتأملها ويحاورها ويكتشف مكنونها، لذلك صار العنوان عنصراً مهماً من عناصر النص الموازي (le paratexte) وملحقاته الداخلية، نظراً للدور الذي يلعبه في الكشف عن ملامح النص أولاً و عن وعي كاتب النص ثانياً، وهذا ما جعل العنوان وقضاياها يشغل العديد من الباحثين والدارسين للوقوف عنده بتأن وإمعان، على رأسهم ليوهوك (LEO HEOK) الذي خصه بدراسة تفصيلية في مستوياته التركيبية وأبعاده الدلالية من خلال الوقوف على تلك العلاقة الخفية التي تربط العنوان بما يحيل إليه من مواضيع.

ولتحقيق أكبر قدرٍ من التواصل يسعى العنوان لإقامة علاقة حميمة بينه وبين القارئ من جهة وبينه وبين النص من جهة أخرى، وذلك قبل أن يغوص القارئ في رحلة استكشاف النص، لذلك فإن تسمية أي إبداع أدبي لا يخلو من قصيدة الكاتب في اختياره، فالعنوان عامة لا يأتي اعتباطياً ولا عبثاً، ولا يأتي أيضاً معزولاً عن نصه، لأنه حتماً يقوم على خلفيات فكرية ومرجعية أيديولوجية وأخرى نفسية، تعكس هذا الاختيار فبالرغم من أن العنوان يعد بنية فقيرة نحويًا تشمل أقل عدد ممكن من الكلمات، فإن الكاتب يحاول أن يحملها أكبر قدرٍ من الأفكار التي يعمل العنوان على اختزالها وتكثيفها، لذلك قيل أن العنوان يعيد تفكيك نصه من أجل تركيبه وذلك للكشف عن بنياته الدلالية والرمزية، لذا اعتبره النقاد بمثابة المفتاح السحري الذي يفتح به باب عالم النص.

وفي ظل هذا نتوقف عند أحد عمالقة الإبداع الأدبي في الوطن العربي عامة وفي مصر خاصة وهو "نجيب محفوظ" نظراً لما قدمه من مؤلفات وصلت شهرتها إلى العالمية.

ولمعرفة العنوان كعلامة سيميائية داخل عالم "نجيب محفوظ" الريح الذي يحتاج للحظات تأملية مبدعة، قمنا بانجاز هذه الدراسة التي تناولنا فيها سيميائية العنوان في "خمارة القط الأسود" باعتبار أن العنوان بوابة للدخول إلى عالم النص، وذلك من أجل الإجابة عن الإشكال التالي:

ما علاقة العنوان في "خمارة القط الأسود" بالغايات الفكرية والفنية التي أراد الكاتب أن يحققها؟

ما مدى قصدية اختياره عنوان "خمارة القط الأسود" لكي يكون عنواناً رئيسياً لجميع العناوين الفرعية؟ وما مدى تعالق هذه العناوين بالعنوان الرئيس؟ وما دفعني إلى الخوض في هذا الموضوع رغبتى الشديدة في الكشف عما يحمله العنوان من دلالة، وذلك لأنّ الكاتب أصبح يتجه نحو تكثيف لدلالة العنوان أي بمعنى آخر اللجوء إلى العنونة التي تعطي دلالة أعمق، وهذا لا يقف عند محاولة جذب وإغراء القارئ فحسب بل يجعل القارئ عاملاً من عوامل اكتشاف الإبداع بشقيه البنائي والمضموني في العمل الواحد، كذلك للوقوف على عتبة من عتبات الفكر عند "نجيب محفوظ" التي حتماً تعبر عن رؤيته الفكرية و تلخص الواقع المعيش بكافة أبعاده، والتي تكشف عن سر اختياره للعنوان بما أنه الأداة والوسيلة التي يُتسلح بها للولوج إلى عالم النص لكشف ما غمض منه.

أما المنهج النقدي الذي ان سبيلي في هذه الدراسة، فهو المنهج السيميائي لأنّه الأنسب للكشف عن دلالة العنوان بما أن العنوان علامة سيميائية .

وتبعاً لهذا تم تقسيم البحث إلى فصلين متوازيين يتقدم كل فصل تمهيد ويتعقبها خاتمة، بالإضافة إلى ملحق يعرف بالكاتب ويرصد بعضاً من أعماله، وفي نهاية العمل ملخصٌ لهذه الدراسة باللغتين العربية والفرنسية.

**الفصل الأول:** كان عنوانه "العنوان دلالاته ووظائفه" فتضمن تمهيداً تناولنا فيه أهمية العتبات النصية عامة، وأهمية العنوان كعتبة من عتبات النص المهمة خاصة، ثم تتبعنا مسيرته في النقد قديماً وحديثاً، تلي هذا التمهيد ستة مباحث كالاتي:

**المبحث الأول:** تضمن مفهوم العنوان اللغوي والمعجمي، لمعرفة ما ينطوي عليه من صيغ مختلفة، ثم المفهوم الاصطلاحي عند النقاد الغربيين كـ "جيرار جنيت" (Gerand Genette)، ليوهوك (leo Heok) وعند النقاد العرب كـ "عبد الفتاح الحجمري" و "بشرى البستاني".

**أما المبحث الثاني:** فلقد تناولنا فيه الاهتمام بالعنوان والذي تولد عنه ما يسمى بـ "علم العنوان" المعروف بـ "Titrologie" الذي حدد فيه الجهاز المفاهيمي للعنوان ومعالمه التحليلية.

**المبحث الثالث:** واحتوى على وظائف العنوان والتي يصعب حصرها في العمل الأدبي سواءً كان شعراً أو نثراً.

**المبحث الرابع:** وشمل أنواع العنوان، والتي تعددت بتعدد وظائفه.

**المبحث الخامس:** وتناول العنوان ودلالة التلقي، والذي سلط الضوء على المتلقي ودوره الفعال من حيث أنه منتج ثانٍ للنص.

**المبحث السادس:** تضمن فضائية العنوان الذي توقفنا فيه على علاقة العنوان بالغلاف الخارجي للكتاب في تشكله البصري والهندسي، لأنّ الغلاف الخارجي بمثابة المرآة التي تعكس وجه العنوان الحقيقي.

**الفصل الثاني:** والذي كان عنوانه سيميائية عنوان "خمارة القط الأسود" فلقد تضمن في البداية تمهيدا كان قد عرف هذه المجموعة القصصية والظروف التي كتبت أثناءها، وأهم المواضيع التي تناولتها، تليه أربعة مباحث وهي:

**المبحث الأول:** وكان عنوانه علاقة العنوان بالنص، وهذه العلاقة تكشف لنا عن العنوان الرئيسي "خمارة القط الأسود" بوصفه بنيته مستقلة لها اشتغالها الدلالي الخاص وهكذا يجب دراستها من جميع نواحيها المعجمية، الصوتية، النحوية والدلالية.

**المبحث الثاني:** والذي كان عنوانه علاقة النص بالعنوان وهذه العلاقة تقودنا للنظر في النص على أنه آلة لقراءة العنوان، ومن هنا يمكن الوقوف على دلالة العنوان من خلال تشابكه مع بنية النص لفظاً ومعنى.

**المبحث الثالث:** والذي كان عنوانه علاقة العنوان الرئيسي بالعناوين الفرعية ومضامينها، وهذه العلاقة تدرس لنا التعالق الحاصل بين كل من العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية من جهة، ومضامين العناوين الفرعية ونصوصها من جهة أخرى، من حيث أنها شبكة واحدة قد نسجت من خيوط خفية لا تظهر إلا بالكثير من التأمل.

**المبحث الرابع:** والذي كان عنوانه علاقة عنوان "خمارة القط الأسود" بالفضاء الخارجي للكتاب، وندرس من خلالها علاقة العنوان بالفضاء التشكيلي واللوني المكون لواجهة الغلاف الخارجي.

وفي نهاية الأمر نتوصل لخاتمة تكون بمثابة حوصلة لمختلف النتائج المتوصل إليها في كل من الفصلين النظري والتطبيقي.

ولقد تم الاعتماد في هذا البحث على العديد من المراجع أهمها:

- عتبات (جيرار جيت من النص إلى المناص): عبد الحق بلعابد.
- سيمياء العنوان: لبسام قطوس.
- العنوان في الرواية العربية: لعبد المالك أشبهون.
- ايفلين فريد جورج يارد وهنري عويط: "نجيب محفوظ والقصة القصيرة".

ولقد واجهتنا أثناء رحلتنا في انجاز البحث بعض من العثرات منها:  
قلة الدراسات النقدية التي تناولت العنونة في أدب "نجيب محفوظ" بصفة خاصة  
والتي حتما ستعمق معرفتنا بالعنوان وقضاياها وإمكانية تقريبه في عالم نجيب محفوظ،  
كذلك ضيق الوقت بحيث لم يكن هناك متسع للبحث والتوسع أكثر.  
وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بشكري و عرفاني إلى كل من ساهم معي في  
انجاز هذا البحث من قريب أو بعيد، على رأسهم أستاذتي المشرفة "بن ستيتي السعدية"  
التي لم تبخل علينا بنصائحها ولا توجيهاتها، كما لا يفوتني أن أشكر قسم اللغة والأدب  
العربي الذي مكننا من مواصلة الدراسة في طور الماجستير أساتذة وإداريين.  
كما أننا نرجو أن يكون هذا البحث المتواضع قيما مفيدا وأن يكون ثمرة من ثمار  
المعرفة.

# الفصل الأول:

## العنوان دلالاته ووظائفه.

- تمهيد

I- مفهوم العنوان.

1- مفهوم العنوان لغة.

2- مفهوم العنوان اصطلاحاً.

II - الاهتمام بالعنوان.

III - وظائف العنوان.

IV - أنواع العنوان.

V - العنوان ودلالة التلقي.

VI-علاقة العنوان بالغلاف الخارجي.

تمهيد:

إنطوت الدراسات النقدية القديمة على دراسة المضمون والاهتمام به في الأعمال الأدبية، واعتبرته منطلق كل الدراسات ومحورها الأساسي، مهمة بذلك كل ما يتعلق بالشكل الفني والعناصر الخارجية للنص، لكن الدراسات السيميائية المعاصرة خصصت حقلا واسعا لهذه العناصر الخارجية، حينما سلطت الضوء على كل ما يحيط بالنص من عتبات خارج نصية تسهم في فهم النص، من خلال رصد العلاقة بين الشكل الفني للكتاب ومضمونه، وذلك لتبيين النواحي الفنية والجمالية التي تتطوي عليها تلك النصوص الموازية كما يحلو لـ "جيرار جنيت" (GERARD GENETTE) أن يسميها، ولقد عرفت هذه العتبات النصية بمسميات أخرى كـ "النص المصاحب" و"المناس" وغيرها. ويمكن تعريف هذه العتبات النصية على النحو الآتي: «هي مجموع النصوص التي تحفز المتن وتحيط به»<sup>(1)</sup> أي ذلك الفضاء الذي يشمل كل ماله علاقة بالنص من قريب أو من بعيد، وتتمثل هذه العتبات في «العتبات الواقعة على الصفحة الأولى من الكتاب كاسم المؤلف، أو التعيين الجنسي، أو العنوان، أو تلك العتبات الواقعة داخل الكتاب نفسه كالإهداء، والمقدمات، والهوامش، والتذييل وغيرها...»<sup>(2)</sup>.

وتماشيا مع ما سبق فقد أصبحت الدراسات السيميائية لا تغفل النظر عن تلك العتبات المصاحبة - ولو باختصار - فهي لم تعد مثلما كانت عليه بتلك البساطة التي كان يحلو للكثير من النقاد التقليديين وصفها بها، ولم تعد أيضا «مجرد علامات نصية بكماء خالية من التشويق والإثارة، بل غدت خطابات أدبية غنية بالدلالات، و ملفوظات اشارية ذكية التبلور»<sup>(3)</sup> إنها تحمل من الأهمية الشيء الكثير، فهي تختزن دلالات نصوصها ومقاصد

(1) فيصل الأحمر: "معجم السيميائيات"، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2010، ص: 223.

(2) عبد المالك أشبهون: "صورة العنوان في الرواية العربية"، محاكاة للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سوريا، 2001، ص: 50.

(3) عبد المالك أشبهون: المرجع نفسه، ص: 6.

مؤلفيها بكل دقة، وخاصة عتبة العنوان التي أعدها النقاد من أهم عناصر النص الموازي وملحقاته الداخلية.

يعد العنوان مفتاح عالم الكتاب، وبابه الرئيسي المؤدي إلى عالم الحقيقة النصية «إنه أهم عنصر مساهم في تفجير سيرورة الانفتاح التأويلي»<sup>(1)</sup>.

فهو يختزل نصه ويكتفه بالرغم من صغر حجمه، إنه « نص مصغر ( Micro text) مولد لسننه الخاص»<sup>(2)</sup> فهو يرمز لنصه، يوحي بما يريد أن يقوله، يغري الباحث بتتبعه للغوص داخل أعماقه، فيفحصه ويحلله ليفهمه ويستتطق صمته، لأنه كما قيل أن «العنوان بمثابة الدليل الذي يساعد النص المسافر إلى مملكة العلامات والرموز والمستحيلات»<sup>(3)</sup>.

وإذا ما تتبعنا تاريخ العنونة في النقد العربي والغربي بشقيه التقليدي والحديث فإننا سنجد أن العنوان لم يحض بأي دراسات ولا أبحاث تقف عنده لتكتشف ما يتفجر عنه من دلالات، وما ينطوي عليه من أهمية تساعد المتلقي بشكل عام والناقد بشكل خاص لمعرفة أفاق النصوص المعنونة لها والوقوف عند حقيقتها المضمرة.

فبالرغم من الدور المهم الذي يؤديه العنوان في تقديم مضمون النص، إلا أن الباحث (الناقد) ضل يغض بصره عن هذا الدور، وإذا ما توقف سيكون همه الأول والأخير محاولة إقامة تصوري أولي أو فكرة عن موضوع ذلك العمل، وهي الطريقة السهلة والمختصرة التي ستقدم له مضمون النص مسبقا من جهد أو تفكير، وهذا المفهوم الضيق لا يمكن أن يكون العنوان.

(1) وحيد بن بوعزيز: "حدود التأويل، قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي"، دار العلوم ناشرون، منشورات

الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008، ص: 14.

(2) عبد المالك أشبهون: "صورة العنوان في الرواية العربية"، ص: 14.

(3) الطيب بودربالة: "قراءة في كتاب سيماء العنوان للدكتور بسام قطوس"، الملتقى الثاني، السيميائية والنص الأدبي، منشورات الجامعة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الأدب، جامعة بسكرة، الجزائر، 15 - 16 أبريل، ص: 25.

إنّ هذا التصور الضيق للعنوان كانت له تبعات واضحة وأثرا كبيرا فرض هيمنته على مسميات الأعمال الأدبية شعرا ونثرا، حيث كانت العناوين في مرحلة ما تصاغ صياغة واضحة كل الوضوح تكشف مسبقا عن ما يجول داخل المتن الروائي، تتغلب عليها المباشرة و تتحاشى كل ماله علاقة بالمرادغة والغموض، والانزياح اللغوي الذي يجعل المتلقي لا يفهم ما سيقرا حتى يدخل إلى متن العمل الأدبي، هذه العناوين تبدو لها علاقة واضحة بالنص ولا تدفع الناقد والمتلقي (القارئ) لإعمال الجهد في محاولة القبض على دلالة النصوص<sup>(1)</sup> لأنها ليست قابلة للتأويل، وهذا ما صرف النظر عن أهميتها.

لكن في المقابل وعلى مستوى النقد الحديث والمعاصر، فإنه تم تجاوز ذلك المفهوم الضيق، إلى مفهوم جديد أكثر دقة وشمولية، فالعنوان لم يعد « محطة عبور عجلة توصلنا إلى عالم النص»<sup>(2)</sup> إنه أبعد من ذلك فهو يؤثر ويتأثر بالنص الموسوم له، لأنه « ليس عرض عاري يتموقع خارج الجمل النصية»<sup>(3)</sup> فقط بل إنه أكثر من ذلك.

لقد غدا العنوان موضوعا إشكاليا بامتياز يخلق لدي المتلقي انتظارا من نوع خاص بفضل ما يمارسه عليه من مكر وذكاء، لذا أصبح النقد الحديث يبحث فيما وراء العنوان وما فوقه، وما تحته بحثا عن دلالة النص المعينة له، ومحاولة تسوغيها لأن النص في النهاية يقترح علينا المعاني، ولا يعطيها لنا في قوالب جاهزة<sup>(4)</sup>.

إنّ هذا التوجه الجديد ألقى بظلاله أيضا على مسميات الأعمال الأدبية، فأخذت هذه الأخيرة تنحوا إلى مسميات جديدة تميل إلى لغة الإبداع الأكثر حداثة منها إلى تلك اللغة التي كانت تفرض علينا معطياتها مسبقا، فجاءت تحمل من المكر والمرادغة ما يؤهلها لأن تكون موضوع الدرس السيميائي بامتياز، لقد ارتقت إلى معارج الشعرية التي تعمل على رفع فاعلية التأويل من خلال اكتشاف مختلف احتمالات الخطاب التي يحملها

(1) ينظر، عبد المالك أشبهون: "صورة العنوان في الرواية العربية"، ص: 18.

(2) عبد المالك أشبهون: المرجع نفسه، ص: 18.

(3) عبد المالك أشبهون: المرجع نفسه، ص: 13.

(4) ينظر، بسام قطوس: "سيمياء العنوان"، دائرة المطبوعات والنشر، وزارة الثقافة، ط1، عمان، الأردن، 2001، ص: 66.

العنوان، فإذا ما توقعنا عند عناوين الدواوين الشعرية في العصر الحديث سنجد أنها أخذت هذا التوجه الجديد، لأنها حُملت بكم هائل من الشعرية والمراوغة التي تحمل الفتنة وسحر العنوان والتي تغري المتلقي أولاً لتجعله يتسلح بالكثير من الصبر، فيكشف تمنع دلالاتها عليه، وتكون ثانياً مادة دسمة يقيم عليها الناقد دراسته لكشف مضمون العنوان الذي يختزله هذا الملفوظ الصغير، لأنه كما قيل أن الشعر مراوغ لا يسلم نفسه بسهولة للقارئ (1).

أما بخصوص العنونة في حقل النثر فتبدوا أقل صعوبة من نظيرتها في حقل الشعر لأنها أقل رغبة في المراوغة والكتم عما تختزله من دلالة، وأكثر إيضاحاً وإخلاصاً إلى حالة التعيين على الرغم مما تحمله بعض العناوين من أبعاد رمزية إيحائية، فنية جمالية، وهذا ما كان يراه "كوهين" (COHEN) حين يعدُّ كل من العنونة في الشعر والنثر مختلفتان، لأن «العنونة في النثر تركز على الانسجام الفكري والترابط المنطقي على عكس ما هو موجود في الشعر» (2).

وإذا ما توقعنا عند بعض المبدعين في العالم العربي نجد أن "نجيب محفوظ" كان له اهتماماً كبيراً بفن العنونة في مؤلفاته الأدبية، حيث كان انتقاؤه لعناوينه في بداية الأمر تغلب عليه المباشرة، بحيث يقوم نوع من الاندماج بين العنوان ومحتوى الأفكار الواردة في النص، لكن بعد ذلك تطور نحو تكثيف لدلالة العنوان، وذلك بالانتقال من العنونة المباشرة إلى العنونة غير المباشرة، أو بمعنى آخر اللجوء إلى العنوان الذي يعطي دلالة أعمق (3)، ومن هذه المؤلفات "أولاد حارتنا"، "السمان والخريف"، "الرص والكلاب"، "خمارة القط الأسود" التي نحن بصدد دراسة ما يخفيه عنونها من دلالة ومقصدية تحمل دون شك رؤية صاحبتها الفكرية والفنية.

(1) ينظر، بسام قطوس: "سيميائيات العنوان"، ص: 66.

(2) جميل حمداوي: "السيميوطيقا والعنونة"، عالم الفكر، مج25، ع03، الكويت، مارس1997، ص: 97.

(3) حلمي بدير: "القصة القصيرة عند نجيب محفوظ"، مجلة النقد الأدبي فصول، مج02، ع04، سبتمبر1982، ص: 82.

إنّ تسمية العمل الأدبي في حد ذاتها مغامرة كبيرة لها من المسؤولية ما يجعل المبدع يستخدم جميع قواه المعرفية و الخيالية، الفكرية والإيديولوجية، ليقدّم عنواناً يسم به عمله يرقى إلى مستوى الإبداع الأدبي ، مغرباً الناقد لتفحصه وتحليله، وكذا القارئ لاكتشافه، لأنه حتماً كل عنوان لا يأتي هكذا من فراغ بل إنه يقوم على استراتيجيه غاية في الدقة «لأنّ استراتيجية التسمية لدي أي كاتب تعتمد على رؤاه الفكرية، وعلى مرجعية الأيديولوجية واستيحاءاته من خلال عمله الذي ينتجه ويزداد التأثير حين يتعلق الأمر بعمل إبداعي شعري أو نثري»<sup>(1)</sup>.

كل هذا يجعل المبدع يعرف وجهته الرئيسية وهدفه المنشود الذي يريد الوصول إليه ويعمق أكثر معرفته بالقضايا التي يريد أن يختزلها عنوان العمل الأدبي، لذا صار العنوان منطلقاً للدراسات النقدية التي ستساهم في فهم النص فهماً صحيحاً من خلال الوقوف على تفاصيله الإبداعية، والذي سيمهد لدراسات في المرحلة القادمة لفن العنونة تعطي لهذه البنية الدلالية العميقة ما تستحقه من اهتمام.

(1) سليمان حسين: "الطريق إلى النص مقالات في الرواية العربية"، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999

## I- مفهوم العنوان:

## 1- مفهوم العنوان لغة:

ترجع كلمة العنوان في لسان العرب إلى مادتين مختلفتين هما "عنن" و"عنا"، حيث تذهب المادة الأولى (عنن) إلى معاني "الظهور" و"الاعتراض"، وتحيلنا المادة الثانية (عنا) إلى معاني "القصد" و"الإرادة"، فكل من المادتين تشتركان في دلالتهما على "المعني" كما تشتركان في "الوسم" و"الأثر"<sup>(1)</sup>، وبالعودة إلى "لسان العرب" لابن منظور سنقف بالتفصيل على هذه المعاني.

## أولاً- في مادة "عنن":

«عَنْ الشَّيْءِ يَعْنُ عَنَّاً وَعُنُوناً: ظَهَرَ أَمَامَكَ، وَعَنْ يَعْزُ، وَيَعْنُ عَنَّا وَعُنُوناً وَاعْتَنَ: اعْتَرَضَ وَعَرَضَ، وَمِنْهُ قَوْلُ "أَمْرِي الْقَيْسُ":

فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نَعَاجَهُ عَذَارَى عَلَيْهِنَ الْمَلَأُ الْمَذْيَلُ

وَالعِنَّةُ وَالعِنَّةُ: الِاعْتِرَاضُ بِالْفُضُولِ، وَالِاعْتِنَانُ: الِاعْتِرَاضُ.

وَعَنَّتُ الْكِتَابَ وَأَعَنَّتُهُ لَكَذَا أَي: عَرَضْتَهُ لَهُ وَصَرَفْتَهُ إِلَيْهِ وَعَنْ الْكِتَابَ يَعْنُهُ عَنَّا وَعَنَّهُ: كَعُنُونَةٍ، وَعُنُونَتُهُ وَعُلُونَتُهُ وَهِيَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

قال "الليحاني": عَنَّتُ الْكِتَابَ تَعْنِيَانِ، وَعَنَّتُهُ تَعْنِيَةٌ إِذَا اعْنُونْتَهُ، أَبَدَلُو مِنْ إِحْدَى النُّونَاتِ يَاءً، سَمِيَ عُنُوناً لِأَنَّهُ تَعَنَ الْكِتَابَ مِنْ نَاحِيَّتِهِ، وَأَصْلُهُ عِنَانٌ، فَلَمَّا كَثُرَتِ النُّونَاتُ قُلِبَتْ إِحْدَاهُمَا وَآوَاءً، وَمَنْ قَالَ عَلَوَانَ الْكِتَابَ جَعَلَ النُّونَ لَاماً لِأَنَّهُ أَخْفَ وَأَظْهَرَ مِنَ النُّونِ وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَعْزُضُ وَلَا يَصْرُحُ: قَدْ جَعَلَ كَذَا وَكَذَا عُنُوناً لِحَاجَتِهِ.

قال "ابن بري": والعنوان الأثر.<sup>(2)</sup>

(1) محمد فكري الجزار: "العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص: 16

(2) ابن منظور: "لسان العرب"، دار صادر، ط4، بيروت، لبنان، مادة (عنن)، مج4، ص: 310.

و قال "سوار بن المضرب":

وَحَاجِهِ دُونَ أُخْرِي قَدْ سَنَحْتُ بِهَا جَعَلْتُهَا لِلَّتِي أَخْفَيْتُ عَنْوَانًا

وقال :وكلما استدلت بشيء تظهره على غيره فهو عنوان له ، كما قال "حسان بن ثابت  
"يرثي "عثمان" رضي الله عنه:

ضَحُوا بِأَشْمَطِ عَنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ يَقَطَعُ اللَّيْلُ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا.

قال "الليث": العلوان لغة في العنوان غير جيدة، و العنوان بالضم في اللغة الفصيحة،  
وقال "أبو داود الرواسي":

لَمَنْ طَلَّ كَعْنَوَانَ الْكِتَابِ بَبَطْنِ أَوَاقٍ، أَوْ قُرْنِ الذُّهَابِ؟

وقد يكسر فيقال عنوان، وعينان، وإعتنن ما عند القوم أي أعلم خبرهم .(1)

ثانيا- في مادة "عنا":

عنت الأرض بالنبات تعنو عنوا وتُعني أيضا، وأَعْنَتُهُ: أظهرته، وَعَنَوْتُ الشيء: أَخْرَجْتُهُ  
قال "ذو الرمة":

لَمْ يَبْقَ بِالْخُلُصَاءِ، مِمَاعَنْتَ بِهِ مِنْ الرُّطْبِ إِلَّا يَبِيْسَهَا وَهَجِيرَهَا

ويقال عَنَيْتُ فُلَانًا عَنِيًّا أي قصدته، ومن تَعْنِي بقولك: أي من تقصد وعَنَانِي أمرك أي  
قصدني.

قال "أبو عمرو" في قوله "الجعدي":

وَأَعْضَادُ الْمَطِيِّ عَوَانِي.

وَعَنَيْتُ بِالْقَوْلِ كَذَا: أَرَدْتُ، ومعني كل كلام و معناته ومعنية: مقصده، والاسم  
العناء و عنوان الكتاب: مشتق فيما ذكروا من المعني، وفيه لغات: عنونت وعنيت  
وعننت.

قال "الأخفش": عَنَوْتُ الْكِتَابَ وَأَعْنَهُ.(2)

(1) ابن منظور: "لسان العرب" ، ص: 312.

(2) ابن منظور : المصدر نفسه، ص: 315.

وقال "ابن سيدة": العنوانُ والعنوانُ سمةُ الكتاب، وِعنوانُهُ وِعنوانَةٌ، وِعنوانًا وِعناهُ  
 كلاهما وِسمةٌ بِالْعُنُونِ، وَالْعُنْيَانِ سمةُ الكتابِ وِعِنُونْتُ الكتابِ وِعَلُونْتُهُ، وقال أيضا:  
 في جبهته عنوان من كثرة السجود أي أثر، حكاه "الليحاني" وأنشده فقال:  
 وَأَشْمَطُ عُنُونُ بِهِ مِنْ سَجُودِهِ كَرُكْبَةِ عِنزٍ مِنْ عُنُوزِ بَنِي نَصِيرٍ<sup>(1)</sup>.

(1) ابن منظور: "لسان العرب"، ص ص: 315، 316.

## 2\_ مفهوم العنوان اصطلاحاً:

لم يحض محفل العنوان باهتمام الدارس العربي والغربي قديماً وحديثاً على حد سواء سوى في الفترة الأخيرة، لأنه لطالما اعتبره هامشاً لا قيمة له لا يقدم أي فائدة تساعدهم في تنظيرهم النقدي، لكن سرعان ما استقطب من طرف الدراسات النقدية النظرية والتطبيقية الحديثة والمعاصرة على وجه الخصوص والتي اتجهت للبحث في مفهومه ورصد قضاياها وتعيين وظائفه، فتداركت كل ما لحق به من عزلة تنظيراً وتحليلاً، مزيلة عليه الغبن الذي رافقه طيلة العصور الأدبية السالفة.

لقد أصبح العنوان في نظريات النص الحديثة «عتبة قرائية وعنصر من عناصر النص الموازية التي تسهم في تلقي النصوص وفهمها وتأويلها، داخل فصل قرائي شمولي يفعل العلاقات الكائنة والممكنة بينها»<sup>(1)</sup> فهو تلك العتبة التي تفرض نفسها وسلطتها على الدارس حتى لا يتجاوزها، لأنها وجهة المتن الصحيحة التي يجب تتبعها للوصول إلى حقيقة النص والتي تحتم على المتلقي السير تبعاً لإرادتها ومقصديتها.

و لعل مجهودات "جيرار جنيت" (G.GENETTE) التي قام بها في مقاربة العتبات النصية بصفة عامة والعنوان بصفة خاصة في كتابه "عتبات" (Seuils)، والتي تعتبر من أهم الدراسات التي أحاطت بالعنوان وهي خير دليل على ذلك الاهتمام الذي حضى به محفل العنوان فيما بعد .

فنجد " جيرار جنيت" يعرف العنوان على أنه «عبارة عن كتلة مطبوعة على صفحة العنوان الحاملة لمصاحبات أخرى ، مثل اسم الكاتب، أو دار النشر وغيرها ولكنه هو الذي يسيطر ويفرض وجوده من بين جميع المصاحبات»<sup>(2)</sup>.

(1) محمد بازي: "العنوان في الثقافة العربية، التشكيل ومسائل التأويل"، دار الأمان، منشورات الاختلاف، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الرباط، المغرب، 2012، ص: 15.

(2) عبد الحق بلعابد: "عتبات، جيرار جنيت من النص إلى المناص"، منشورات الاختلاف، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2000، ص: 67.

ويقدم "لوي هويك" (Leo hoek) تعريفاً آخراً للعنوان أدق وأشمل من تعريف سابقه في كتابه "سمة العنوان" "la marque du titre" جاعلاً إياه «مجموعة من العلامات اللسانية من كلمات، وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص تدل عليه وتعيّنه وتشير لمحتواه الكلي وتجذب جمهوره المستهدف»<sup>(1)</sup>، وهذا يعني بأنّ العنوان علامة سيميائية ومؤشر يدل على مضمون العمل الأدبي ويعينه، بالرغم من صغر حجمه فهو يكثف نصه ويختزله لأن الغاية الأولى هي إغراء المتلقي وجذبه.

إنّ العنوان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنص الذي يُعنونه، فهو بمثابة الطريق الذي يعبر منه إلى عالم النص يرتبط به ارتباطاً عضوياً يكمله ولا يختلف معه، يعكسه بأمانة ودقة<sup>(2)</sup> بالرغم من محاولة رصد تعريف يشمل جميع قضايا العنوان ومباحثه إلا أنّ "لوي هويك" يري بأنه من غير الممكن وضع تعريف محدد يشمل هذه الكتلة اللامتناهية من الإحياءات<sup>(3)</sup>.

أما فيما يخص مفهوم العنوان في الثقافة العربية فقد نظر إليه على أساس أنه «العنصر الذي يحدد هوية النص، ويميزه عن غيره من الهويات الأخرى كما أنه اختزال وإظهار لما هو مطوي وخاف من مقاصد، وإحياء بشيء ووعده به»<sup>(4)</sup> هذا بشكل عام، أما بشكل خاص فيعرفه "عبد الفتاح الحجمري" في كتابه "عتبات النص" بقوله: «هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه وفق تمثلات وسياقات نصية تؤكد طبيعة التعالقات التي تربط العنوان بنصه والنص بعنوانه»<sup>(5)</sup>، وهذا التعريف يبين الصلة الوثيقة بين كل

(1) ينظر عبد المالك مرتاض: "تحليل الخطاب السردى، معالجة تفكيكية سيميائية لرواية زقاق المدق"، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، ص277.

(2) عبد الحق بلعابد: "عتبات"، جيرا رجيت من النص إلى المناص"، ص: 67.

(3) leo .hoek: "la marque du titre"dispsitfs semiotiques dune pratique maution publishers ,the hague,paris,new york,1981,p ;805.

(4) محمد بازي: "العنوان في الثقافة العربية، ص: 14.

(5) عبد الفتاح الحجمري: "عتبات النص"، منشورات الرابطة، ط1، الدار البيضاء المغرب، 1996، ص19.

من النص والعنوان، فالعنوان يفكك النص ويعيد تركيبه وذلك لتحديد بنيته الدلالية والرمزية.

غير بعيد عن هذا التعريف نجد أن "بشري البستاني" تجعله «رسالة لغوية تعرف هوية النص وتحدد مضمونها، وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه»<sup>(1)</sup>.

كل هذه التعريفات حاولت رصد العنوان ودوره في تقريب النص إلى المتلقي، لتقف عند مدى أهميته الكبيرة على الرغم من صغر حجمه «فهو يمدنا بزايدٍ ثمين لتفكيك النص ودراسته، ولهذا يمكن القول أنه يقدم لنا معرفة كبرى لضبط انسجام النص، وفهم ما غمض منه»<sup>(2)</sup>.

في نهاية الأمر يمكن أن نلاحظ مدى التداخل بين مفهوم العنوان لغة مع مفهومه الاصطلاحي، بداية من أنه بارز ومعترض، فهو لا يظهر إلا ليكشف عن نفسه أولاً وعن نصه ثانياً، ثم أنه يعبر عن مقصد صاحبه، وهو الأثر والعلامة في مقدمة الكتاب يدل على حال النص وصاحبه، وهو يشبه أثر السجود في مقدمة الرأس<sup>(3)</sup> ومنه قوله تعالى: «سيماهم في وجوههم من أثر السجود»<sup>(4)</sup>، فكل من هذين التعريفين ينصهران في بوتقة واحدة تشكل العنوان مدخل العمارة النصية.

(1) بشري البستاني: "قراءات في الشعر العربي الحديث"، دار الكتاب، ط1، بيروت، لبنان، 2002، ص: 34.

(2) محمد مفتاح: "دينامكية النص تنظير و انجاز"، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، لبنان، 1990، ص: 72.

(3) ينظر، محمد فكري الجزار: "العنوان و سميوطيقا الاتصال الأدبي"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998

ص ص: 22، 23.

(4) سورة الفتح، الآية: (29).

## II - الاهتمام بالعنوان:

لقد أصبح الوقوف عند عتبة العنوان ضرورةً ملحةً ومطلباً أساسياً لا يمكن الاستغناء عنه في بناء عالم النص، لذلك ركز الكثير من الباحثين في مجال السيميوطيقا وعلم السرد والمنطق جل تفكيرهم حوله، فأشاروا إلى مضمونه الإجمالي في الأدب و السينما والإشهار ولكن هذا الاهتمام كان بشكل خاص ضمن دائرة الدراسات السيميائية، فبعد أن كان العنوان مجرد صفة تميز الكتاب أصبح موضوع الدرس السيميولوجي بامتياز يتمثله الباحث على شكل صورة نظام سيميولوجي متعدد القيم الجمالية، والأبعاد الأيديولوجية في إمبراطورية علم العلامات التي لا تحدها حدود<sup>(1)</sup>، وعلى حد تعبير "رولان بارت" (R.Barth) «إنّ العناوين عبارة عن أنظمة سيميولوجية تحمل في طياتها قيماً أخلاقية واجتماعية وأيديولوجية...»<sup>(2)</sup> فهذه الأنظمة السيميولوجية تفرض سلطتها على الباحث ليتتبعها ويحاول استكناه بنياتها الدلالية والرمزية، وهذا بالتحديد ما تقوم به السيمياء، «بحيث ينتقل الباحث الباحث السيميولوجي من العلامة اللغوية ذات الدلالة المعجمية المحددة إلى مستوى أعلى ليدمجها ضمن منظومة رمزية أكثر تعقيداً»<sup>(3)</sup>.

أوكلت للعنوان وظيفة احتواء النص لذا وجب على الباحث التسلح بالمشروع السيميولوجي للإحاطة به ولتقريب مقاصد النص، لأنه رسالة مشبعة برؤية العالم تعكس طبيعة الواقع الذاتي المحلي، الإنساني والقومي، وتحولاته<sup>(4)</sup>.

هذا عن الأهمية التي يحملها العنوان، أما بالنسبة للاهتمام الذي حضي به، فنجد أنه ارتقى إلى مستوى أكثر تخصيصاً مما كان عليه فلم يعد ظاهرة نصية فقط، بل تولد عن هذا الاهتمام ما يسمى ب"علم العنوان" المعروف ب"Titrologie" الذي حدد فيه الجهاز

(1) ينظر، عبد المالك أشبهون: "صورة العنوان في الرواية العربية"، ص: 14

(2) بسام قطوس: "سيمياء العنوان"، ص: 37.

(3) حسين خمري: "نظرية النص، من بنية المعنى إلى سيميائية الدال"، منشورات الاختلاف، دار العربية للعلوم ناشرون،

ط1، الجزائر، 2007، ص: 382.

(4) ينظر، جميل حمداوي: "السيميوطيقا والعنونة"، ص: 106.

المفاهيمي للعنوان ومعالمه التحليلية، ولقد ساهم في صياغة هذا المولود الجديد \_ علم العنوان \_ العديد من الباحثين الغربيين المعاصرين وعلى رأسهم "جيرار جنييت" (G,Genette)، "هنري متران" (H,Metterand)، "لوسيان غولدمان" (L,Goldmann) و"لوي هويك" (leo,Heok)، الذي يعد أحد أكبر المؤسسين المعاصرين للعنوان في كتابه "سمة العنوان" (la marque du titre)، والذي رصد العنونة رسداً سيميوطيقياً من خلال التركيز على بناها ودلالاتها ووظائفها، وبذلك استطاع أن يرسى قواعداً لهذا الوافد الجديد من أجل الإحاطة به، والوقوف على تفاصيله أكثر<sup>(1)</sup>.

إن هذا الاهتمام الذي خصه الناقد الغربي لمحفل العنوان، لم يغيب حتماً عن الناقد العربي الذي بدوره يؤثر ويتأثر بمستجدات النقد الحديث، ففي بداية الأمر « كانت العنونة ظاهرة نقدية طارئة، لم يظهر الاهتمام بها إلا مع بداية الثمانينات من القرن الماضي»<sup>(2)</sup> حيث سطع بريق عتبات النص في أفق النقد العربي، فصار الاهتمام بها يندرج ضمن سياق نظري تحليلي عام يعني بإبراز ما للعتبات من وظيفة في فهم خصوصية النص وتحديد جانب أساسي من مقاصده الدلالية، وهذا أضحى في الوقت الراهن مصدراً لصياغة أسئلة دقيقة تعيد لهذه « المحافل النصية المتنوعة الأنساق »<sup>(3)</sup> اعتبارها وقوفاً عند ما يميزها ويعين طرائق اشتغالها.

وأهم الدراسات التي سلطت الضوء على دراسة العنوان محاولة وضع تعريف له ورصد وظائفه، وتحليله، وتصنيفه، في العالم العربي نذكر ما قام به الباحثون المغاربة خاصة لأنهم كانوا من السابقين في تعريف القارئ العربي بهذه العتبة الأساسية لفهم النص وإدراك معناه وذلك من خلال تبين كيفية الاشتغال على العنوان تنظيراً وتطبيقاً معاً، ومثال هذه الدراسات نذكر ما قدمه الدكتور "جميل حمداوي" في مقالٍ عنونه ب

(1) ينظر: عبد الحق بلعابد: "عتبات"، ص: 66.

(2) عبد المالك أشبهون: "صورة العنوان في الرواية العربية"، ص: 07.

(3) عبد الفتاح الحجمري: "عتبات النص، البنية والدلالة"، ص: 07.

"السيميوطيقا والعنونة" نشره في مجلة عالم الفكر، ومقال آخر بعنوان "صورة العنوان في الرواية العربية" لنفس الكاتب أيضاً في حوالي 21 صفحة، نشر سنة 2006. وكذا ما قدمه الدكتور " عبد الفتاح الحجمري" في كتابه "عتبات النص، البنية والدلالة".

فهذه الدراسات بالرغم من عدم توسعها وعمقها إلا أنها قدمت إسهاماً كبيراً يوجهنا و يقودنا إلى حقيقة النص، عندما أيقن هؤلاء قيمة العنوان وعرفوا ما يضطلع عليه من دور فاعل لخدمة النص، هذا ما جعله يفرض سلطته وسطوه على بقية العلامات النصية المصاحبة له.

إنّ موقع العنوان كما رأينا من قبل خير دليل على شهرة الكثير من الأعمال الأدبية العالمية والتي أخذت جزءاً من قيمتها الأدبية الاعتبارية من خلال عينة عناوينها التي مارست سلطتها على القارئ، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن عنوان رواية "البؤساء" لـ "فيكتور هوغو" (Hugo) تجاوزت حدود بلدها الأصل "فرنسا" إلى جميع أنحاء العالم لتصبح عنواناً شهيراً، وكذا الأمر بالنسبة لعنوان "الجريمة والعقاب" لـ "دوستوفسكي" أيضاً سار على نفس الوتيرة، أما في العالم العربي فإنّ هناك العديد من الروايات الشهيرة بعناوينها كـ "أولاد حارتنا" لـ "نجيب محفوظ"، إضافة إلى مؤلفات أخرى ذاعت شهرتها من خلال عناوينها بالرغم من جهلنا لأسماء مؤلفيها مثل "ألف ليلة وليلة" وغيرها. (1)

إنّ الاهتمام بالعنوان لم يكن اعتباطاً أو على سبيل المصادفة بل كان مقصوداً، لأن الناقد (الباحث) لا يمكنه أن يتجاوزوه فهو لصيق بالنص ويؤمن تلقية واستهلاكه، إنه كلي الحضور ومطلق السيادة.

(1) ينظر، عبد المالك أشبهون: "صورة العنوان في الرواية العربية"، ص: 15.

## III - وظائف العنوان:

إذا كان العنوان هو مدخل العمل الأدبي وبابه الرئيسي، فإن أهميته تتجلي في تلك الوظائف المتعددة التي يضطلع بها سياق تلقي النص، وذلك من خلال ما يثيره من فضول وحب اطلاع على محتوى النص، والبحث عن إجابة لكل تلك التساؤلات التي سرعان ما تقفر في تلك اللحظات الأولى التي تجمع القارئ والكتاب في ظاهره، لأنه لا يمكن أن يُكوّن المتلقي صورة واضحة عن قضايا العنوان إلا من خلال ذلك الصراع أو تلك الروح الحوارية التي تجمع كلاً من القارئ والكتاب معاً.<sup>(1)</sup>

وتعد وظائف العنوان من المباحث المعقدة للمناس، لذلك اعتمد بعض الدارسين في تحليلها على الوظائف اللغوية التواصلية "جاكسون" (R.Jekobson) متخذينها سبيلاً للمقاربة، لتفتح باباً واسعاً أمام السيمائيين للبحث في تلك الوظائف، ويمكننا الإشارة باقتضاب لتلك الوظائف اللغوية التواصلية التي حددها "جاكسون" وهي « الوظيفة المرجعية، الوظيفة الانفعالية، التأثيرية، الشعرية أو البويطيقية، التواصلية أو الحفاظية، الميتالغوية، البصرية أو الأيقونية»<sup>(2)</sup>.

وعلى هذا الأساس حدد "شارل غريفل" (Givel) مجموعة من وظائف العنوان حصرها في كل من «وظيفة التسمية، التعيين، الإشهار»<sup>(3)</sup>.

أما "هنري متران" "فيرى بأن «العنوان كثافة أيديولوجية له مجموعة من الوظائف هي: وظيفة التسمية والتعيين، الوظيفة التحريضية والتي تعمل على استفزاز القارئ، ثم الوظيفة الأيديولوجية التي تعمل على تفعيل أفق المتلقي في استحضار الغائب و المسكوت عنه بإسقاطه على المجتمع المرجع واستنتاج التفاعلات الموجودة»<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر، عبد المالك أشبهون: "صورة العنوان في الرواية العربية"، ص ص: 18، 19.

(2) جميل حمداوي: "السيميوطيقا والعنوانة"، ص: 101.

(3) ينظر، عبد المالك أشبهون: "صورة العنوان في الرواية العربية"، ص: 19.

(4) محمد التونسي جكيب: "إشكالية مقارنة النص الموازي و تعدد قراءاته، عتبة العنوان أنموذجاً"، ص ص: 535، 537.

أما "لوي هويك" فيجعلها ثلاث وظائف وهي: «وظيفة التعيين، وظيفة تحديد المضمون ووظيفة إغراء الجمهور». (1)

و بالنسبة لـ "جيرار جنيت" فلقد بحث في التحديدات الأولية لوظائف العنوان مستفيداً من أعمال سابقه، و اضعاً بعض الملاحظات المعدلة والمكملة لدراساتهم «متجاوزاً في دراسته تلك الوظائف التقليدية، بحيث يري أن الوظائف الثلاثة المحددة للعنوان (التعيين، تحديد المضمون، إغراء الجمهور) ليس من الضروري أن تجتمع كلها في العنوان، معطياً الأهمية القصوى للوظيفة الأولى (التعيين)، لأنها على حد تعبيره واجبة الحضور في أي عنوان، بينما الوظيفتين الأخرين فهما اختياريّتين مركزاً مناقشته لكل من "غريفل" و"هويك" حول هذه الوظائف في بعض من الملاحظات جاءت كالآتي»: (2)

- يمكن للوظيفة الأولى أن تعوض بعنوان مفرّع دلالياً.
- هذه الوظائف لا تخضع لترتيب تباعي.
- الوظيفة التعينية تختلف عن الوظيفتين الأخرين، واللذان تصحان عرضة دائماً للنقاش، لأن العلاقة بين العنوان والمضمون على حد تعبيره متغيرة في النهاية، ثم أنه يمكن للعنوان أن يعين نصّاً مغايراً لمضمونه الحدائي أو الرمزي أو شكله أو جنسه. (3)

ويحدد "جيرار جنيت" وظائف العنوان في أربعة وظائف هي:

**1\_ الوظيفة التعينية "f.Designation":** والتي من خلالها يعطي الكاتب اسماً للكتاب يميزه عن غيره من الكتب الأخرى (4)، فلا بد للكاتب أن يختار اسماً لكتابه يسمه ويميزه ليتداوله القراء.

(1) عبد الحق بلعابد: "عتبات"، ص: 74.

(2) عبد الحق بلعابد: "المرجع نفسه"، ص: 74.

(3) ينظر، عبد الحق بلعابد: "المرجع نفسه"، ص: 76.

(4) ينظر، عبد المالك أشبهون: "صورة العنوان في الرواية العربية"، ص: 19.

2\_ الوظيفة الوصفية " f. Description ": وهي الوظيفة التي عن طريقها يشير العنوان إلى النص، والتي تكون مسؤولة عن الانتقادات الموجهة للعنوان، وهي نفسها الوظيفة (الموضوعاتية، والخبرية، والمختلطة)، وبمعني أدق أنها تتعلق بمضمون الكتاب أو بنوعه أو بهما معاً، وترتبط بالمضمون ارتباطاً غامضاً. (1)

3\_ الوظيفة الإيحائية " f. connotative ": وهذه الوظيفة أشد ارتباطاً بسابقتها (الوظيفة الوصفية) ترتبها بالطريقة والأسلوب الذي يعين العنوان به هذا الكتاب إلا أنها ليست دائماً قصدية، لهذا ربطها "جنيت" بالوظيفة الوصفية في بادئ الأمر، ثم فصلها عنها لإدراكها الوظيفي. (2)

4\_ الوظيفة الإغرائية ( f.Séduction ): «تسعي إلى إغراء القارئ باقتناء الكتاب أو قراءته» (3)، لذلك وجب على العنوان أن يكون جذاباً يعطي نوعاً ما فكرة عن نصه، إذ لا يمكن أن ننكر الوظيفة التجارية التي يحملها العنوان خاصة بعدما «أصبح الأدب مسيحاً في قوالب اقتصادية مرهونة بالسوق» (4).

ويمكن الإشارة إلى بعض الوظائف الأخرى كما عند "بلور كولدنشتين" (G.b.coldenstein) وهي: «وظيفة فتح الشهية (f.apontive)، الوظيفة التلخيصية (f.abrévation)، الوظيفة التمييزية (f.distinctive)» (5)، وكذا كل من الوظيفة التناصية كما عند "جوليا كريسيفا" و"بارت"، أو وظيفة الإحالة كما عند "ميشال فوكو". (6)

(1) ينظر، عبد الحق بلعابد: "عتبات"، ص: 87.

(2) ينظر، عبد الحق بلعابد: "المرجع نفسه"، ص: 87.

(3) عبد المالك أشبهون: "صورة العنوان في الرواية العربية"، ص: 20.

(4) وحيد بن بوعزيز: "حدود التأويل، قراءة في مشروع الأمبرتو أيكو النقدي"، ص: 150.

(5) عبد المالك أشبهون: "صورة العنوان في الرواية العربية"، ص: 20.

(6) ينظر، بسام قطوس: "سيماء العنوان"، ص ص: 50، 49.

هكذا فإنه من الصعب حصر وظائف العنوان في الأعمال الأدبية شعرا ونثرا، فمن وظيفة تأسيسية، إلى أخرى إغرائية، إلى انفعالية، واختزالية، تكثيفية وغيرها، وهذا ما بدا واضحا في أمر العنونة.

## IV- أنواع العنوان :

تعددت أنواع العناوين بتعدد النصوص ووظائفها، فنجد "لوي هويك" يقسم العناوين إلى قسمين وهما «العنوان الأصلي وهو ما نسميه اليوم بـ "zadig" والعنوان الفرعي (sous titre)».

أما "كلود دوشيه" (C,Duchet) فيجعل العنوان ثلاث أقسام وهي: «العنوان الأصلي كما عند "لوي هويك"، والعنوان الثانوي (second titre)، والعنوان الفرعي». (1)

بينما "جيرار جنيت" يصب كامل تركيزه على العنوان الأصلي أو العنوان الرئيسي، لأنه في نظره أهم من العنوان الفرعي والثانوي معاً وهو عنده يخضع للمعادلة التالية:

• عنوان + عنوان فرعي.

• عنوان + مؤشر جنسي "indecation génétique". (2)

والمقصود بالمؤشر الجنسي هنا هو تعيين طبيعة العمل الأدبي (رواية، قصيدة، مسرحية تاريخ...).

وكما أسلف الذكر أن العناوين متعددة ومتنوعة، فهي حتما لا تقتصر على هذه التقسيمات التي ذكرت بشكل خاص، وإنما تتعداها إلى ما هو أكثر من ذلك من خلال مايلي:

## 1\_العنوان الحقيقي (le titre principale) :

وهو العنوان الذي يبرز في واجهة الكتاب لمواجهة المتلقي، ويسمي أيضا «بالعنوان الحقيقي، أو العنوان الأساسي» فهو العنوان الأصلي فهو بمثابة «بطاقة تعريف تمنح النص هويته الحقيقية» (3) التي تميزه عن غيره، ونضرب مثالا على ذلك بعنوان "الكشاف" "للزمخشري" فهو عنوان حقيقي لهذا الكتاب.

(1) عبد الحق بلعابد: "عتبات"، ص: 67.

(2) عبد الحق بلعابد: "المرجع نفسه"، ص: 68.

(3) محمد الهادي المطوي: "شعرية عنوان الساق على الساق فيما هو الفرياق"، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، مج28، ع01، سبتمبر 1999، ص: 475.

## 2- العنوان المزيف (foux titre):

ويأتي مباشرة بعد العنوان الأصلي أو الحقيقي « وهو اختصار أو تردد له، له وظيفة تأكيد وتعزيز للعنوان الحقيقي يأتي غالبا بين الغلاف والصفحة الداخلية»،<sup>(1)</sup> يقوم بمهمة تعويض العنوان فيما إذا ضاعت صفحة الغلاف ويكون موجود في جميع الكتب.

## 3- العنوان الفرعي (sous titre):

وهو « عنوان شارح ومفسر لعنوانه الرئيسي يأتي بعده لتكملة المعني، فيكون عنوانا لفقرات أو مواضيع أو تعريفات داخل الكتاب»<sup>(2)</sup> يسميه بعض العلماء ب« العنوان الثانوي أو العنوان الثاني»<sup>(3)</sup> مقارنة بالعنوان الرئيسي، ففي كتاب "المقدمة" لابن خلدون نجد أنه يوجد أسفل العنوان الرئيسي "المقدمة" عنوانا فرعيا هو "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" وهو عنوان جد مطول أو نجد عناوين المباحث والفصول في متن الكتاب نحو: (فصل في البلدان والأمصار وسائر العمران، فصل في أن الدول أقدم من المدن والأمصار...).<sup>(4)</sup>

## 4- الإشارة الشكلية:

وهي العنوان الذي يميز نوع النص وجنسه عن باقي الأجناس الأخرى، و يسمى أيضا «العنوان الشكلي، أي المحدد لطبيعة الكتاب»<sup>(5)</sup> الذي سيخبر القارئ بجنس العمل الذي سيقروءه مسبقا سواء كان قصة أو رواية أو شعرا أو مسرحية وغيرها.

(1) شادية شقرون: "سيمائية العنوان في ديوان مقام البوح، لعبد الله العشي، الملتقي الأول "السيماء والنص الأدبي"، منشورات الجامعة، بسكرة، الجزائر، 7\_8 نوفمبر 2000، ص: 270.

(2) شادية شقرون: المرجع نفسه، ص: 270.

(3) محمد الهادي المطوي: "شعرية عنوان الساق على الساق فيما هو الفرياق"، ص: 475.

(4) ابن خلدون: "المقدمة"، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1984، ج1، ص: 413.

(5) محمد الهادي المطوي: "شعرية عنوان الساق على الساق فيما هو الفرياق"، ص: 475.

5- العنوان التجاري (titre courant): « وتؤسس لهذا العنوان وظيفية الإغراء لما تحمله من أبعاد تجارية تهدف لترويج الكتاب، ويكثر غالبا في الصحف والمجلات أو المواضيع المعدة للاستهلاك السريع».<sup>(1)</sup>

وهكذا فإن العنوان يتعدد ويتنوع لخدمة نصه لكن هذا التنوع سوف يلقي بظلاله على المتلقي، الذي حتما سوف يفرض نفسه مسبقا لتحديد نوعية القراءة.

(1) شادية شقرون: "سيمائية العنوان في ديوان مقام البوح"، ص: 270.

## V - العنوان ودلالة التلقي:

يعد المتلقي طرفاً أساسياً في العملية الإبداعية، فلا معنى لها بدونها، لذلك جاءت نظرية التلقي التي انصب جل تركيزها حوله، بما أنه لا يكفي الاهتمام بالعمل الإبداعي ما لم يكن الاهتمام بالمتلقي نفسه، لأن «عملية التلقي ليست متعة جمالية، وإنما هي مشاركة وجودية تقوم على الجدل بين المتلقي والعمل الأدبي»<sup>(1)</sup>.

لقد تغيرت تلك النظرة التي اعتبرت أن العلاقة القائمة بين المتلقي والمبدع «هي علاقة منتج ومستهلك، لا تتعدى ذلك إلى حدود التفاعل والمشاركة»<sup>(2)</sup>، فأصبح المتلقي هو الذي يبسط سلطته على النص يدخل إلى عالمه يحاوره، ويشاركة، ويتفاعل معه ليكمل ما هو غائب فيه، لذلك قيل أن «القارئ هو الذي يمنح للنص مشروعيته»<sup>(3)</sup>.

يرى "مايكل ريفاتير" (M.Rifaterre) هذا التداخل الحاصل بين القارئ والنص حيث يعرف الظاهرة الأدبية بأنها «ليست إلا العلاقة الجدلية بين القارئ والنص»<sup>(4)</sup> وهذا يعني أن المتلقي يعيد إنتاج النص وفق آلية التأثير والتأثر بينه وبين النص وفقاً لتصوره الخاص لذا قيل أنها «علاقة تبادلية في إنتاجها حسية في حوارها»<sup>(5)</sup> تكشف لنا عن أهمية القارئ من حيث أنه يعيد إنتاج النص انطلاقاً من القراءة الاستكشافية التي يتم من خلالها تقديم تفسير أولي لما يخفيه النص من بدايته إلى نهايته.

ومما لا شك فيه أن فاعلية ذات المتلقي قبل أن تعبر إلى النص، وتندمج معه لا بد لها من أن تتوقف عند العنوان الذي يمثل «البهو الذي نذلف منه إلى دهاليز نتحاور فيها مع

(1) هاني الخير: "محمود درويش رحلة عمر في دروب الشعر". مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع، ط1. دمشق

2005، ص:53.

(2) موسى ربابعة: "جماليات الأسلوب والتلقي". دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2008. ص:99.

(3) موسى ربابعة: "المرجع نفسه"، ص. 100.

(4) مشري بن خليفة: "سيميوطيقا العنوان"، مجلة الأثر، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، الجزائر

العدد02، ماي، 2003، ص.202.

(5) السعيد بوسقطة: "مقاربة سيمائية لقصيدة نشيد الجبار لأبي القاسم الشابي"، التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة عنابة، الجزائر، العدد31، ص:70.

المؤلف الحقيقي والمتخيل، داخل فضاء تكون إضاعته خافتة»<sup>(1)</sup> على حد تعبير "لوي بوخيس" (LOUIS BOURGES)، إذ لا يمكن تجاوز العنوان أو قراءة النص بمعزل عنه فهو « أول شيفرة رمزية يلتقي بها القارئ وأول إشارة يصادفها»<sup>(2)</sup> تلفت انتباهه وتشد تركيزه يتعين عليه تحديدها واستنطاقها فهماً وتأويلاً، لأن العنوان علامة من علامات النص تخضع للتحليل مثلها مثل النص نفسه، وبذلك يكون « العنوان أولى محطات الصراع مع القارئ»<sup>(3)</sup> الذي بدوره يبدأ بفعل القراءة محاولاً ربط العنوان بجسد النص لأن العنوان بالنسبة للنص بمثابة الرأس من الجسد، وهنا يصبح حراً في الانتقال من العنوان إلى العالم، ومن العالم إلى العنوان معتمداً على مهارته، ومعرفته السابقة وخبرته، حتى يصل لمقصد المبدع ومرامييه الفكرية والإيديولوجية التي كان قد حملها لنصه، والعنوان ليس عنصراً زائداً وضع هكذا اعتباطاً وبدون قصد، بل هو كما سلف الذكر « مبني على إستراتيجية هامة تساهم في تشكيلها مجموعة من العمليات الذهنية واللغوية، والجمالية المفتوحة على اختيارات وإمكانات عديدة يدخل فيها ما هو موضوعي وما هو جمالي، وما هو تأويلي»<sup>(4)</sup>.

وبما أن العنوان أعلى اقتصاد لغوي ممكن فإنه سيفرض أعلى فعالية تلقى ممكنة مما يدفع إلى استثمار منجزات التأويل، كما يشكل العنوان رسالة صادرة من المرسل الذي هو صاحب النص موجهة نحو مرسل إليه (المتلقي) تكون بنية مستقلة وظيفياً نظراً لطبيعتها اللغوية<sup>(5)</sup>.

(1) جميل حمداوي: "السيموطيقا والعنونة"، ص: 102.

(2) موسي ربابعة: "جماليات الأسلوب والتلقي"، ص: 160.

(3) محمد سالم محمد أمين: "مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، دراسة نظرية تطبيقية في سيمانطيقا

السرد"، الانتشار العربي، ط1، بيروت لبنان، 2008، ص: 135.

(4) محمد بازي: "العنوان والتعاقد التأويلي، الوظائف والدلالات"، مجلة طنجة الأدبية، الرباط، العدد 27، يوليو 2010،

ص: 28.

(5) محمد فكري الجزائر: "العنوان والسيموطيقا الاتصال الأدبي"، ص: 10.

بما أنّ العنوان هو بنية لغوية مستقلة خطياً عن النص غير مشروطة بتركيب مسبق فإنه يمكن مقاربتها معجمياً، نحوياً، صرفياً، بلاغياً، ودلالياً، وفق أجهزة قرائية مختلفة تتعدد بتعدد الأفكار وتباين التأويلات يستند فيها المؤول إلى الذخيرة اللغوية والنحوية والاستدلالات النصية، تفرض هذه اللغة نفسها كعامل أساسي في إثارة إدراك المتلقي، لأن المادة اللغوية التي تشكل منها العنوان تكون لدى المتلقي فروضاً استكشافية، بناءً على ما تثيره لديه من تخمينات وحدوس، فكل كلمة تخلق لديه فضاءً تصورياً وأفقاً للتوقعات لا تتحدد مساحته إلا بعد النظر في محتويات النص.<sup>(1)</sup>

إنّ فهم العنوان فهماً صحيحاً لا يتوقف على هذه المداخل اللغوية، بل « يتعداه إلى استراتيجية الانفتاح على السياق بكل مكوناته كظروف التأليف، واهتمامات المؤلف الفكرية والمذهبية وغيرها ، فهي تصبح ضرورة تأويلية لا غنى عنها، لأن كل تأويل يجب أن يوضع في السياق التأويلي الذي ينتمي إليه»<sup>(2)</sup> وذلك لفهم النصوص بأكبر قدر من الموضوعية.

إنّ كلما كان العنوان قادراً على إثارة أكبر قدر من الأسئلة التي تقف عند كشف أسرارها، كلما توثقت الصلة بين المتلقي والنص، وشيّدت جسور لمحاورة ذلك النص وهذا لا يتم إلا إذا كان المتلقي فاعلاً ذو ثقافة ودراية واسعة.

(1) ينظر، محمد بازي: "العنوان والتعاقد التأويلي"، ص ص: 28، 29.

(2) ينظر، محمد بازي: "المرجع نفسه"، ص: 29.



## VI - علاقة العنوان بالغلاف الخارجي (فضائية العنوان):

يقصد بفضائية العنوان « تلك المساحة المكونة للواجهة والتي هي أول شيء يقع عليه بصر المتلقي، حيث يمارس العنوان في بعدية اللغوي والبصري دوره السلطوي وتتطلق فعاليات التلقي الأدبي»<sup>(1)</sup>.

يشغل العنوان حيزاً مكانياً يتموضع فيه على صفحة الغلاف الخارجي، يحتل به الصدارة وسط صفحة الغلاف الأولى أو أعلاها، وهذا الأمر يحيله لأن يكون لوحة شهرية وإعلامية مضيئة، الهدف المنشود منها هو اقتناص الأنظار واستمالة القراء، كما يؤهله هذا الموقع الاستراتيجي لأن يبسط سلطته العليا على كل الملفوظات التي تشكل في تلاحمها وتكاملها وتناغمها العناصر المكونة للعمل الأدبي في شموليته<sup>(2)</sup>، ونحن نقصد بهذه الملفوظات النصوص الموازية، كالصورة المصاحبة للغلاف، واسم المؤلف، دار النشر إلى غير ذلك من العتبات النصية المصاحبة له.

والعنوان بارز ومعتزض ينطوي على دلالة بصرية أو أيقونية « تشبه ما يهتم به النقد الحديث حول الصورة الأيقونية والحيز الذي يشغله من الصفحة في تشكله البصري وتشكله الهندسي »<sup>(3)</sup>، والتي تجعل العنوان يبرز ويخرج للمتلقي بصورة أوضح ليكون مدعاة للتأويل، بالرغم من أن شخصيات العمل الأدبي لا تتحرك فوق سطح غلاف الكتاب بل إنها المساحة التي تتحرك فيها عين القارئ لتبدأ القراءة ومن ثم التأويل. لذلك يعد العنوان « العنصر الأول الذي يظهر على واجهة الكتاب كإعلان إشهاري محفز للقراءة»<sup>(4)</sup>.

(1) محمد التونسي جكيب: "إشكالية مقارنة النص الموازي وتعدد قراءته، عتبة العنوان أتمودجا"، ص: 557.

(2) ينظر، عبد المالك أشبهون: "صورة العنوان في الرواية العربية"، ص: 10، 11.

(3) بسام قطوس: "سيميائية العنوان"، ص: 31.

(4) رشيد بن مالك: "سيميائية العنوان في رواية نوار اللوز لوسيني الأعرج، مجموع محاضرات الملتقى الدولي السابع

عبد الحميد بن هدوقة للرواية"، مديرية الثقافة لولاية البرج، برج بوعرييج، 2003، ص: 133.

إنّ ظهور العنوان ككتلة مطبوعة على صفحة العنوان على حد تعبير "جيرار جنيت" لم يكن موجودا في العصور السابقة لعصر النهضة الأدبية، وظهور الطباعة، بل هو قضية مستحدثة، فلم يكن هناك مكانا محددًا للعنوان أو اسم الكاتب حتى، لأن الكتب آنذاك كانت عبارة عن لفافات ورسائل مختومة، يكون فيها العنوان عبارة عن ملصقة تلتصق بهذه اللقافة مثبتة بزر لا يظهر فيها العنوان إلا في بداية نصه أو في نهايته، ولم تظهر هذه الصفحة أي صفحة العنوان (Page de titre) إلا بين (1475م-1480م) وبقيت مدة طويلة حتى تطورت صناعة الكتاب ليظهر العنوان على الغلاف المطبوع وبهذا يمكننا تحديد مكان ظهوره، والعنوان يحتل في النظام الحالي للطباعة والنشر أربعة أماكن هي<sup>(1)</sup>:

أ-مقدمة الغلاف.

ب-ظهر الغلاف.

ج-صفحة العنوان.

د-صفحة العنوان المختصر.

وقد نجد العنوان في الصفحة الرابعة، أي في أعلى الصفحة آخذاً موضعاً مع عنوان الفصل<sup>(2)</sup>.

لقد كان لتطور الطباعة ودور النشر دور هام في بروز العنوان أكثر للمتلقى بحيث «أحدثت الطباعة نقلة نوعية عبر الاشتغال على الحيز الفراغي واللعب به والتحكم في أبعاد المكتوب، حتى يكون بؤرة للاهتمام ومستقطبا للرؤية، وتفويضا لحضور الصوت والمعنى (...)، فالطباعة تحمل الكلمات في الفراغ بصورة أكثر صرامة مما فعلته الكتابة في تاريخها»<sup>(3)</sup>.

(1) عبد الحق بلعابد: "عتبات"، ص: 69.

(2) عبد الحق بلعابد: "المرجع نفسه"، ص: 70.

(3) خالد حسين حسين: "اللغة الكتابة وإستراتيجية التسمية"، الموقف الأدبي، عدد428، كانون الأول. تصدر عن اتحاد

الكتاب العرب، دمشق، 2006. ص: 4.

ولأننا نعيش اليوم زمن اكتساح الصورة بتجلياتها المختلفة صار بصر المتلقي المستهدف الأول والأخير الذي يبسط عليه العنوان سلطته المركزية ، لذلك نجد أن كل عنوان لا يكاد يخلو من بعده الأشهاري و الاعلامي الذي حتما يستند إلى مؤثرات مرئية كالألوان والرموز وغيرها، والتي من خلالها يمكن أن تؤسس لتلك العلاقة المرجوة بين كل من المُخاطب والمتلقي، أو بين المنتج والمستهلك لأن الهدف أولاً وقبل كل شيء هو تبليغ الخطاب المقصود، ومن هنا تظهر أهمية الخطاب البصري للعمل الأدبي، لأن العنوان على صدر صفحة الغلاف هو «علامة قائمة على أساس التحول من الوجود العيني المحسوس إلى الوجود الذهني المتخيل ، صار عليه إلزاماً أن لا يغادر نطاق الحواس الخمس التي يصدر عنها الإنسان في تلك الموجودات»<sup>(1)</sup>. أي أنّ الفضاء الطباعي والمكاني ينصهر فيه العنوان لوناً ورمزاً من خلال تزاوجه مجازياً مع دلالات الفضاء النصي للغلاف، الذي يغري المتلقي بالبحث في المماثلة والمشابهة بين العلامات البصرية ودلالاتها الإجمالية للوصول إلى خبايا النص.

وإذا ما توقفنا عند التشكيل البصري للعنوان سوف نجده يقوم على مستويين أساسيين، هما<sup>(2)</sup>:

1- المستوى الخطي / الكاليفرافي.

2- المستوى التبرّجي الذي يقيم عناصر الإغراء من ألوان وتشكيل، التي تمارس تأثيرها على المتلقي.

(1) منصور أمال: "سيمبوتيقا الصورة، سلطة الصورة أم صورة السلطة، سقوط النظام العراقي أنموذجاً"، الملتقى

الوطني الرابع "السيمياء والنص الأدبي"، منشورات جامعة بسكرة، الجزائر، 2006، ص: 67.

(2) محمد التونسي جكيب: "مقاربة النص الموازي"، ص: 557.

## 1- المستوى الخطي/الكاليفرافي:

أعطى العرب أهمية كبرى للجانب البصري في رسم عناوينهم خاصة الخط الذي كان يرسم به عنوان العمل الأدبي، نظراً لما ينطوي عليه من أهمية بالغة في لفت انتباه القارئ وجذب تركيزه، لذا كان من عوائدهم أن يرسموا عناوين مؤلفاتهم بخطوط تخالف خط الكتابة داخل المتن، فكانت العناوين تكتب بالخط الكوفي هذا الخط الذي سماه العرب بـ"الخط الإسلامي" وهو خط يصلح للزخرفة والزينة، أو تكتب هذه العناوين بخط الثلث الغليظ الذي يصلح لأن تكتب به العناوين لا النصوص، فأهمية الخط تأتي من بعده الفن الجمالي، ومن كونه لوحة فنية تحمل أبعاداً كثيرة تتجاوز البعد الفني والجمالي إلى البعد الثقافي والاجتماعي<sup>(1)</sup>.

سار الاهتمام بالخط على نطاق واسع من الاشتغال، فالخط علامة قابلة للتحويل والتجدد، تحمل في طياتها الكثير من الدلالات الخفية التي تمارس سطوها على القارئ ونحن لا نجد أصدق من تعبير "محمد التونسي جكيب" للتعبير عما يحمله الخط من أهمية لأنه على حد قوله «علامة توجد داخل علامة أوسع منها»<sup>(2)</sup>.

## 2- اللون و التشكيل في الفضاء العنواني:

إنّ العنوان أول ما تقع عليه عين القارئ (المتلقي)، بحيث تقوم بينهما علاقة مباشرة يؤدي فيها كل من الشكل الهندسي و اللون الذي يكتب به العنوان دوراً في تأدية دلالة العنوان الخفية، ولأنّ اللون مرتبط بنفسية المتحدث وذوقه، وثقافته، ووسطه الاجتماعي و البيئة المحيطة به، ومرتبطة بنفسية المتلقي أيضاً، استقطب اهتمام النقاد من أجل تقريب النص و إعطاء الصورة الحقيقية له، فكان الاشتغال على اللون في الثقافة العربية حيث كتبت العناوين بالمداد الأحمر، والمداد المذهب على أرضيات مزخرفة،

(1) ينظر محمد بازي: "العنوان والتعاقد التأويلي"، ص: 28.

(2) محمد التونسي جكيب: "مقاربة النص الموازي"، ص: 557.

تمارس سلطتها البصرية بالموازات مع سلطتها اللغوية في إغواء القارئ وجذبه، وفي اختزال مضمون النص<sup>(1)</sup>.

فكل من اللون و الرمز هما « لغة عالمية تفهمها جميع الشعوب، وتتواضع على مقصدها، لذلك فهي قادرة على حمل ونقل تلك الدلالات الخفية و الأبعاد المستترة في النفس البشرية »<sup>(2)</sup>، فمثلاً بعض الشعوب تتواضع على أن اللون الأبيض يرمز إلى السعادة والخصب والنماء على عكس اللون الأسود الذي يحمل رؤية سوداوية حزينة.

إذن اللغة البصرية هي «لغة بالغة التركيب، تحكي الفكرة بلغة الشكل، الخط، اللون الظل، الملامح والاتساق البصري، لتضعها في سلم القراءة، وتنتهي بها إلى الفهم والإدراك عبر تحريك العقل وإعمال مهاراته»<sup>(3)</sup>.

ولكي يصبح العنوان بنية اشهارية و اعلامية دلالية، تلخص مضمون النص عامة يجب على المؤلف أن يتأمل، ويتدبر كل ماله علاقة بالحيز المكاني الذي يشغله العنوان لأن العنوان كالثريا على رأس صفحة العمل الأدبي يلخص ويختزل مضمون نصه، لذا يتطلب متلقياً ذكياً يُعمل فكره للوصول إلى مقصدية المؤلف.

العنوان هو الواجهة الرئيسية للنص، والوجهة الحقيقية لدخول عالمه المستتر، فهو بمثابة تأشيرة سفر تدعوك لخوض غمار رحلة وجهتها المتن الروائي، إنه يغري القارئ بما يحمله من وظائف لا متناهية، وهذا ما جعله يفرض سلطته على جميع العتبات النصية بجدارة و امتياز، فالعلاقة بين العنوان والنص تفرض علينا نفسها، والتي سنحاول خوض غمارها وفك طلاسمها لمعرفة تجلياتها ودلالاتها من خلال مقارنة عنوان المجموعة القصصية التي اخترت أن أقوم بدراستها والموسومة ب "خمارة القط الأسود".

(1) ينظر محمد بازي، "العنوان والتعاقد التأويلي"، ص: 29.

(2) سعدية نعيمة: "إستراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"، مجلة

المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، الجزائر، ع5، مارس 2009، ص: 227، 228.

# الفصل الثاني:

سيمائية عنوان "خمارة القط الأسود" لـ نجيب محفوظ.

تمهيد

I-العلاقة الأولى: (عنوان / نص).

1-المستوى اللغوي المعجمي.

2-المستوى الصوتي .

3-المستوى النحوي.

4-المستوى الدلالي.

II-العلاقة الثانية: (نص / عنوان).

1-علاقة النص بعنوانه.

2-خمارة القط الأسود بعدا رمزيا وإحالة لواقع معيش.

III-العلاقة الثالثة: (علاقة العنوان الرئيسي بالعناوين الفرعية).

IV-العلاقة الرابعة: (علاقة العنوان في خمارة القط الاسود بالغلاف الخارجي).

تمهيد:

يعد نجيب محفوظ من بين كتاب القصة اللامعين في مصر خاصة والعالم العربي عامة في الفترة الممتدة بين 1947م - 1962م، ولا ترجع شهرته لكثير ما كتب من قصص فحسب، بل إن شهرته كان سببها قدرته الفائقة في التعبير عن قضايا مجتمعه وبيئته الشعبية الفقيرة، وهذا ما جعله يتجاوز نطاقه الإقليمي،<sup>(1)</sup> ولعله من أشهر ما كتب في فن القصة مجموعته القصصية "همس الجنون 1944م"، و "دنيا الله 1963م" "بيت سيئ السمعة 1965م"، "خمارة القط الأسود 1969م"<sup>(2)</sup>، وهذه المجموعة الأخيرة سوف نتوقف عندها بالدراسة والتحليل، وذلك من خلال الوقوف على دلالة اختيار العنوان وعلاقته بالمضمون، ثم النظر في مدى اقتران هذه التسمية بالظروف السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة أثناء كتابتها؟

"خمارة القط الأسود" مجموعة قصصية كتبت في الفترة المزامنة للنكسة سنة 1967م، ولم تنشر في كتاب إلا بعد عامين من كتابتها، أي نشرت في صيف 1969م<sup>(3)</sup>. حيث كتبها "نجيب محفوظ" متأثراً بتلك الظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية التي فرضتها تلك الهزيمة، فكانت بلاده قد خرجت البلاد من حرب مفاجئة مهزومة ويائسة والتي اعتبرها "نجيب محفوظ" على حد قوله «هزيمة الحلم، والمشروع الخيالي الذي يحمل في تضاعيفه الدين والفلسفة والسياسة، وهزيمة طبقة و نظام اجتماعي»<sup>(4)</sup>.

وأهم المواضيع التي تناولها "نجيب محفوظ" في هذه المجموعة القصصية ما يلي:  
قضية المرأة والدور الذي لعبته في المجتمع متاولا المرأة الأم والزوجة الوفية والخدمة والمرأة الحبيبة...، وتناول أيضا قضية الحرية والعدالة الاجتماعية والثورة والاستبداد من

(1) ينظر، محمد زغول سلام: "دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها"، دار المعارف الإسكندرية، ص: 257.

(2) حلمي بدير: "القصة القصيرة عند نجيب محفوظ"، مجلة فصول، العدد 4، سبتمبر 1982، ص: 81.

(3) حسن علي محمد: "نجيب محفوظ من الحارة إلى الخمارة"، مقال الكتروني نشر بمنشورات رواد الأدب، 2009.

[http:// homohd99:maktooblog.com](http://homohd99:maktooblog.com)

(4) غالي شكري: "نجيب محفوظ من الجمالية إلى نوبل"، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 1991، ص: 89.

خلال عرضه لوعي الشعب المصري لهذه القضية ، وكذا قضية الفقر وصوره المتعددة في المجتمع الذي جسده ذلك الصراع بين فئات الشعب الفقيرة، من دون أن ننسى الهزيمة النكراء ومناخ نكسة حزيران وغيرها.

هذه المواضيع التي تناولها "نجيب محفوظ" في مجموعته القصصية سوف نقف عندها مطولا لمعرفة تعالقاتها مع العنوان الذي اختاره ليكون واجهةً لهذه المجموعة أولاً، وتعبيراً عن عمق رؤيته الفكرية ثانياً.

تقع هذه المجموعة القصصية في حوالي المائتان وأربعة وعشرون صفحة، تضم تسعة عشر عنواناً فرعياً، يحكى تسعة عشر قصة تعالج مواضيع مختلفة ومتفرقة، لكنها تنطوي تحت ستار واحد هو العنوان الرئيسي "خمارة القط الأسود"، ولكن الأكيد أنه هناك علاقة تربطها بالمضمون الرئيسي، لأنه كما سبق وأن رأينا أن العنوان هو بمثابة سؤال إشكالي والنص هو الإجابة عن هذا السؤال.

كما أنّ هذه المجموعة القصصية تضمنت العديد من الرسوم المفعمة بالدلالة على أحداث تلك القصص ، ولربما المخطط الآتي سيوضح أكثر الصورة التي جاءت بها "خمارة القط الأسود".

- العنوان الرئيسي: "خمارة القط الأسود".
- العناوين الفرعية:ويمكن رصدها من خلال الجدول الموالي.

الرقم	العنوان الفرعي	الصفحة من.... إلى
1	كلمة غير مفهومة	ص 05 إلى ص 14
2	الصدى	ص 15 إلى ص 25
3	الخلاء	ص 26 إلى ص 37
4	البرمان	ص 38 إلى ص 49
5	المتهم	ص 51 إلى ص 60
6	السكران يغني	ص 61 إلى ص 71
7	جنة الأطفال	ص 72 إلى ص 79
8	فردوس	ص 80 إلى ص 90
9	الرجل السعيد	ص 91 إلى ص 101
10	معجزة	ص 102 إلى ص 114
11	المجنونة	ص 115 إلى ص 125
12	"خمارة القط الأسود"	ص 126 إلى ص 137
13	زيارة	ص 139 إلى ص 155
14	حلم	ص 156 إلى ص 168
15	رحلة	ص 169 إلى ص 178
16	المسطول والقنبلة	ص 179 إلى ص 187
17	صورة	ص 188 إلى ص 198
18	صوت مزعج	ص 199 إلى ص 209
19	شهرزاد	ص 210 إلى ص 224

وللوقوف عند دلالة العنوان الرئيس سيتم تحليل سيميائيته وفق العلاقات التالية:  
العلاقة (عنوان / نص)، والعلاقة (نص/عنوان )، والعلاقة (عنوان رئيس / عناوين  
فرعية)، ثم العلاقة (عنوان / الفضاء الخارجي)، وهذه العلاقات سنقوم بدراستها على  
النحو التالي:

العلاقة الأولى: توضح المعنى الخارجي للعنوان الرئيس بعيدا عن نصه.  
العلاقة الثانية: توضح العلاقة التي تربط العنوان الرئيس بنصه من خلال الغوص داخل  
المتن الروائي.

العلاقة الثالثة: توضح علاقة العنوان الرئيس بالعناوين الفرعية ومضامين نصوصها، أي  
ندرس العنوان كحقل دلالية فرعية.

أما العلاقة الرابعة : وهي التي نستشف منها دلالة العنوان من خلال علاقته بالفضاء  
الخارجي لغلاف المجموعة القصصية.

I- العلاقة الأولى (عنوان / نص):

1- المستوى اللغوي المعجمي:

يتألف العنوان الرئيسي من ثلاث وحدات معجمية مجتمعة ومنسجمة، ومختلفة دلاليًا وهي "خمارة"، "القط"، "الأسود"، والتي سوف نتوقف عند معانيها المعجمية واللغوية كالتالي:

**خمارة:** جمع خمارات، وهي دكان الخمر، وتسمى أيضا الحانة، وهي موضع بيع الخمر أو شربه (1)

**القط:** جمع قطاق وقططة، والأنثى قطّة، له العديد من الأسماء منها: الخيدع، الخيطل السنور وأشهر أسمائه الهر، ويعرفه "الأشبهى" في كتابه "المستظرف في كل فن مستظرف" بأنه حيوان أليف خلقه الله لدفع الفأر والحشرات (2)

**الأسود:** «جمع سواد وسودان، والمرأة سوداء، وهو ما كان لونه السواد والسواد خلاف البياض، يقال فلان أسود الكبد أي عدو». (3)

2- المستوى الصوتي:

يتركب العنوان من ثلاث كلمات هي: "خمارة"، و"القط"، و"الأسود" وكل كلمة تتكون من مجموعة من الأصوات سوف نحدد مخرجها وصفاتها من حيث الجهر والهمس والشدة والرخاوة:

- **خمارة:** مؤلفة من خمسة أحرف كالأتي:

خ: صوت طبقي ينطلق من مؤخرة اللسان يتميز بالتفخيم والهمس.

م: صوت شفوي مرقق، ومجهور.

ا: صوت مد صائت، مخرجه هوائي يتميز بأنه مجهور ورخو.

(1) مجموعة من المؤلفين: "المنجد في اللغة والأعلام"، دار المشرق، ط2، بيروت، لبنان، 2001، ص424.

(2) ينظر فؤاد مرسي: "القط في المعتقد الشعبي وأصوله الحضارية، محاولة للتفسير"، الهيئة المصرية العامة للثقافة المصرية لقصور، القاهرة، 2010، ص ص: 33، 34.

(3) مجموعة من المؤلفين: "المنجد في اللغة والأعلام"، دار المشرق، ط40، بيروت، لبنان، 2003، ص: 361.

ر: صوت لثوي، مجهور، ومرقق.

ة: صوت ينطلق من الأسنان واللثة.

- القط: وهي مكونة من أربعة حروف كالاتي:

ا: صوت مد صائت، رخو ومجهور.

ل: صوت مجهور، ينطلق من اللثة وطرف اللسان.

ق: صوت ينطلق من اللهاة ومؤخرة اللسان، لهوي، وهو أحد حروف القلقة والجهر.

ط: صوت لثوي، أسناني، مهموس. ومفخم.

- الأسود: وهي مؤلفة من ستة حروف كالاتي:

ا: صوت مد صائت، هوائي.

ل: صوت لثوي أسناني، مجهور يتميز بالإنحراف.

أ: صوت مد، نخرجه هوائي. (1)

س: صوت أسناني لثوي مرقق، يتميز بالاستمرارية، والهمس، والصفير.

و: صوت لين، مجهور.

د: صوت أسناني لثوي، انفجاري.

يجمع عنوان "خمارة القط الأسود" بين الانفجار والهمس، الشدة والرخاوة وهذه الصفات تحمل من الدلالة ما استطاع الكاتب أن يحمله لعنوانه من مقصد يعبر عن رأيه وموقفه الحقيقي، لذا يكون اختيار العنوان ليس من قبيل المصادفة ولا اعتباطيا بل هو مقصود كل المقصد.

### 3- المستوى النحوي:

من يتأمل العنوان "خمارة القط الأسود" فإنه سيجده عبارة عن جملة اسمية مكونة من ثلاث وحدات معجمية تربطها مع بعضها علاقات نحوية، أولها علاقة الإضافة بين كل من لفظة "خمارة" و"القط"، بحيث تتألف هذه الجملة من مسند (خبر) الذي يتمثل في لفظة

(1) ينظر: أحمد مختار عمر: "دراسة الصوت اللغوي"، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص: 321.

"خمارة" المضافة إلى لفظة "القط" وهذا المضاف قد أفاد التخصيص، أما "الأسود" فهي صفة للقط وقد ميزت القط حينما حددت لونه عن غيره، وهنا أفادت التخصيص أكثر.

أما المسند إليه (المبتدأ) فهو محذوف لوضوحه وسهولة تقديره، وتقدير الكلام هنا "هذه خمارة القط الأسود" وعليه تكون الجملة مكتملة وتامة المعنى.

يتسم هذا المقطع بحذفٍ نحوي يحيلنا هذا الحذف إلى البحث في دلالاته من خلال الولوج إلى أعماق النص، وهنا يتضح دور البنية التركيبية للعنوان في ممارسة سلطتها على القارئ محاولةً إغراءه وجذبه لاستكناه ما أبهم منه.

#### 4- المستوى الدلالي:

من خلال القراءة الأولى للعنوان يتضح أن عنوان "خمارة القط الأسود" هو عنوان يحمل اسم مكان وهو "الخمارة"، والعنوان الدال على المكان حتماً سوف يشير أو يحمل في طياته أبعاداً دلالية، «تجعل منه مؤشراً سيميائياً يخبرنا عن العصر الذي حدثت فيه القصة (...)، وعن البيئة (...). وعادات الشخص (...)، وطرق عيشه...»<sup>(1)</sup>.

لذلك فإن الدلالات الأولى التي تتسرب إلى ذهن القارئ بعد تلقيه العنوان هي ما تحمله كلمة "خمارة" من معانٍ تحيل إلى ذلك الجو الذي يسودها، إنه جو العبث، جو الخطيئة والأشعور، جو الرذيلة واللامسؤولية.

أما لفظة "القط" فهي تحيل إلى معاني الألفة، وإقامة علاقة مع المكان لأن القط بطبعه شديد التعلق بالمكان الذي يعيش فيه، وهذا ما يجعلنا نحاول ربط دلالة القط بالأشخاص الذين يرتادون الخمارة، هذا المكان الذي ينسيهم كل ما يعانونه من هموم.

أما لفظة "الأسود" فهي توحى بسواد الليل، وجو الصمت المرتبط بسكونه، إنه حتماً جو الخمارة ليلاً، لأن زبائنهم مخلوقات ألقت الذهاب إليها كل ليلة، كما أن اللون الأسود يرمز للظلام والحزن، الكآبة، الهزيمة، اليأس والخطيئة وغيرها، وهو أيضاً عند المتصوفة يعبر عن نهاية تجربة والموت في صمت.

(1) حميد لحميداني: "بنية الخطاب السردي من منظور النقد الأدبي". المركز الثقافي العربي، ط3، دار البيضاء، المغرب، 2003، ص: 70.

ولكن كل هذا يبقى مجرد استكشاف تأويلي وفق نظرتي الخاصة، وهذا ما يجعلنا نقر بأن العنوان علامة سيميولوجية صعبة المنال ومستعصية على الفهم تتطلب من القارئ التسلح بالصبر والذكاء لفهمها والوقوف عند حقيقتها، وحتما ذلك لا يكون إلا بالعودة إلى النص، لأنه يخفي في ثناياه ما يريد أن يقوله العنوان، فالعنوان إشارة لا تدرك إلا من خلال نصه، وهذا منطقي لأنه من غير الممكن فهم العنوان منقطعاً عن نصه، ولفهم دلالة عنوان "خمارة القط الأسود" وجب علينا العودة إلى النص القصصي ومحاورته والتفاعل معه.

## II - العلاقة الثانية (نص / عنوان):

## 1 - علاقة النص بعنوانه:

إن الوصول إلى فهم وبناء دلالة العنوان لا يكون إلا بالعودة إلى النص، لأن النص هو آلة لقراءة العنوان، فالنص والعنوان يدخلان ضمن علاقة تفاعلية وتكاملية، فالعنوان يعلن والنص يفسر ما أعلنه العنوان، والعنوان بعيداً عن نصه هو بنية افتقار لا يملك من مضمونه الدلالي سوى ما يحدده له القاموس اللغوي، ولهذا يصعب على القارئ الوقوف عنده والقبض على دلالة الحقيقة، ومن هنا وجب عليه -القارئ- أن يرجعه إلى نظامه النصي حتى نقف عند دلالاته التي تنتج من خلال علاقاته البنائية (Relations Structurelles) التي يقيمها مع عناصر هذا النظام.<sup>(1)</sup>

وحتى ندرك دلالة عنوان "خمارة القط الأسود" سنلجأ إلى معاينة المقاطع السردية الموجودة في النص والتي تتوافق وتتلاقى مع العنوان لفظاً ومعنى.

من خلال العودة إلى النص نجد أن حضور العنوان بشكل مكثف وواضح لفظاً ومعنى داخل النص وذلك من خلال المقاطع السردية التالية:

«...لم يكن بقي في الخمارة كرسي واحد خالياً...»

«وهي -الخمارة- عبارة عن حجرة مربعة تقوم في أسفل عمارة عتيقة...»

«... تفضل خمارة القط الأسود... النجمة اسمها الحقيقي، ولكنها تسمى اصطلاحاً بخمارة

القط الأسود نسبة لقطها الضخم الأسود...»<sup>(2)</sup>

«...أفضل خمارة القط الأسود لجوها العالي الحميم...»

«...ينتقل القط الأسود من مائدة لمائدة...»

«...هي أرحم خمارة بذوي الدخول الثابتة...»<sup>(3)</sup>

(1) رشيد بن مالك: "سيمائية العنوان في رواية "نوار اللوز" لوسيني الأعرج"، ص: 134.

(2) نجيب محفوظ: "خمارة القط الأسود"، دار القلم، ط1، بيروت، لبنان، أغسطس 1971م، ص: 126.

(3) المجموعة القصصية نفسها، ص: 128.

«... اقترب القط الأسود منه مستطلعاً...»<sup>(1)</sup>

«... وحتى القط الأسود استشعر في الجو رائحة معادية...»

«... وطيلة الوقت ظل الخمار الرومي ملازماً لصمته...»<sup>(2)</sup>

«... رغم أنه لا يسكر ولا يفتر...»<sup>(3)</sup>

«... وهذا القط الأسود...»

«... كان هذا القط إلهاً...»

«... كيف لقط أن يتكلم...»<sup>(4)</sup>

إنّ هذه المقاطع السرديّة تدلّ وتؤكد بأن اختيار العنوان لم يكن عبثاً ولا اعتباطياً بل يتوفر على قدر كبير من القصدية في اختياره لنصه، على نحوٍ دلالي يقودنا إلى تأكيد العلاقة التكاملية بين العنوان والنص والتي حتماً تكشفنا لنا على سر اختيار العنوان بالدرجة الأولى، لأن تكرار العنوان في ثنايا النص على لسان كل من الراوي والشخصيات قد أعلن انتماء النص للعنوان والعنوان للنص.

## 2- خمارة القط الأسود بعداً رمزياً وإحالة لواقع معيش:

إنّ عنوان "خمارة القط الأسود" يحمل في ثناياه بعداً رمزياً، فهو ينبض بشحنة كنائية وطاقية رمزية، تحيلنا إلى واقع معيش وإلى فضاء متأزم ومأساوي هذا هو فضاء "خمارة القط الأسود" الذي يوحى إلى نهاية بلا أمل ولا غاية في الحياة، فمن يعيشون داخل هذا الفضاء يعانون الهزيمة والعجز والتعاسة جراء الظلم الاجتماعي والسياسي، وجور السلطة وانتهازياتها، فهو المصير الحتمي الذي فرضه واقع إنساني مرير.

(1) نجيب محفوظ: "خمارة القط الأسود"، ص: 133.

(2) المجموعة نفسها، ص: 134.

(3) المجموعة نفسها، ص: 173.

(4) المجموعة نفسها، ص: 173.

إنّ "نجيب محفوظ" من خلال "خمارة القط الأسود" يحكي قصة أبرياء وراء القضبان وهؤلاء هم المعتقلين السياسيين الأبرياء والمظلومين الذين كانوا سببا من أسباب هزيمة حزيران بحيث يقدم نماذجًا من الطبقة الوسطى والمسجونين منها، يجمعهم مكان واحد هو السجن الذي يخفي معاناتهم النفسية والاجتماعية والسياسية و الذي رمز له الكاتب بـ "خمارة القط الأسود"<sup>(1)</sup> حيث أن أوصافها تشبه أوصاف الزنزانة فهي «عبارة عن حجرة مربعة تقوم أسفل عمارة عتيقة بالية، تضاء ليلا ونهارا لقتامة جوها المدفون... تطل على الحارة من قضبان حديدية...»<sup>(2)</sup>

فلا شك أن كلمة قضبان أُستعملت للتعبير عن السجن فالكاتب هنا أطلق الجزء وهي "القضبان" وأراد بها الكل وهو "السجن" رابطا «العلاقة بين السجن والسكر بأن كليهما يتخليان عن المسؤولية ويتحرران من كل ما يسبب لهما القلق».<sup>(3)</sup>

إنّ "خمارة القط الأسود" هي المكان الذي ألقوه، لأنهم يتحررون فيه من كل الضغوطات والهموم والمشاكل الاجتماعية والسياسية، والتي كانت سبب عجزهم وضعفهم وعدم قدرتهم على مواجهة الواقع السوداوي والمؤلم الذي فرض عليهم بالإكراه، فالغوص في ثنايا النص يكشف لنا عن ذلك الجو الذي لا يدع لهم مجالًا للتنفس.

«لا بأس أن ننسى ساعة من الزمان... وأن ننسى الحر والذباب... وننسى أنه يوجد عالم خارج القضبان...»<sup>(4)</sup>

فالحر يشغل الذي يشغل المكان يكاد يخنقهم، والذباب المنتشر هنا وهناك يرمز لعدم الاستقرار والهدوء والطمأنينة لأنه مغلوب على أمرهم، لقد دُفع بهم إلى الخمارة (السجن)

(1) ايفلين فريد جورج يارد وهنري عويط: "نجيب محفوظ والقصة القصيرة"، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1987، ص: 130.

(2) نجيب محفوظ: "خمارة القط الأسود"، ص: 126.

(3) ايفلين فريد جورج يارد وهنري عويط: "نجيب محفوظ والقصة القصيرة"، ص: 130.

(4) نجيب محفوظ: "خمارة القط الأسود"، ص: 127.

ظلماً لأنهم قالوا الحقيقة وعرفوها، فهم من أسرة واحدة وهذا يدل على مصيرهم المشترك والحتمي<sup>(1)</sup>.

وكما كانت الخمارة رمزاً للسجن فإن القط الأسود هو رمزاً لذلك الرجل الغريب الذي اقتحم الخمارة، ولم يدع الجالسين بها أن يتكلموا، أو يخرجوا منها خوفاً من البوح بسر الحكاية (الحقيقة).

«...كانت ثمة حكاية... ترى أي حكاية؟»

«...نحن نقرب من الحقيقة...»

«...هذا القط كان إلهاً على عهد أجدادنا»

«...و ذات يوم جلس على باب زنزانة ثم أذاع سر الحكاية...»

«...وهدد بالويل...»

«...ها قد اكتملت الخيوط وتمهد الطريق لاقتناص الحكاية...»<sup>(2)</sup>

وهكذا فإن الرجل الغريب هو القط الذي أذاع سر الحكاية، فأوصافه تشبه أوصاف القط الأسود إلى حد بعيد، كلاهما مظلم، فالقط لونه أسود يشبه الرجل الغريب بملابسه القاتمة ومصيره المجهول فهناك علاقة تشابه تجمع بينهما، «ولا شك أنه يرمز لأحد المسؤولين الذين عرفوا الحقيقة وقالوها، فكان مصيرهم السجن»<sup>(3)</sup>. وما احتجاز الرجل الغريب للجالسين بالخمارة إلا خوفاً من أن يلقوا المصير نفسه الذي حل به والذي جعله إنسان شبه محطم، حياته مليئة بالهموم والسوداوية واليأس والانكسار.

«كان يعمل دون أن ينبس بكلمة أو ينظر إلى أحد، وقد غشيه حزن عميق واعز

ورقت عيناه بالدموع...»<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر إيفلين فريد جورج يارد وهنري عويط: "نجيب محفوظ والقصة القصيرة"، ص: 130.

(2) نجيب محفوظ: "خمارة القط الأسود"، ص: 137.

(3) إيفلين فريد جورج يارد وهنري عويط: "نجيب محفوظ والقصة القصيرة"، ص: 134.

(4) نجيب محفوظ: "خمارة القط الأسود"، ص: 138.

إنّ هذه القصة جسدت ضعف الإنسان المهزوم ومعاناته ويأسه من الحياة، وهذا ما رمز له العنوان والذي بات واضح الدلالة بعد الغوص في ثنايا النص، فالعنوان كشف عن تكثيفه للواقع وإعطائه بعداً رمزياً يكشف عن رؤية صاحبه الفكرية التي تكمن وراء مقصده في اختياره للعنوان.

## III- العلاقة الثالثة (علاقة العنوان الرئيسي بالعناوين الفرعية):

وهنا ندرس علاقة العنوان الرئيسي بالعناوين الفرعية ومضامينها، فالعناوين الفرعية هي «العناوين التي من شأنها خلخلة التهيؤ الذي يصفه العنوان الرئيس، أو على الأقل من شأنها خلق هامش من التلقي المغاير للتلقي الأول»<sup>(1)</sup>، فمن خلال الغوص في ثنايا نصوص العناوين الفرعية، سنحاول الكشف عن ذلك الترابط والتداخل بين العناوين الفرعية ومضامين نصوصها والعنوان الرئيسي ومضمون نصه، والأكد أن هذه القراءة الاستكشافية ستبين السبب الذي جعل هذه العناوين الفرعية تتدرج تحت سلطة العنوان الرئيسي "خمارة القط الأسود".

## 1- " كلمة غير مفهومة".

جاء عنوان قصة "كلمة غير مفهومة" مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالعنوان الرئيس، وذلك ما لمسناه بعد الاطلاع على مضمون هذه القصة، فكل من القصتين تحكي هزيمة إنسان ومصير مجهول يلفه الغموض ولا شك أن "نجيب محفوظ" يقصد "بكلمة غير مفهومة" مأساة الواقع الإنساني بالنسبة للوجود وهذه المأساة هي "الموت"، فالموت من أصعب القضايا التي تواجه الإنسان، وأكثرها هولاً وغموضاً، إنها الهزيمة الكبرى التي تنهي حياتنا بشكل حتمي، وهنا "المعلم حندس" يواجه هذه النهاية المأسوية، لقد أحس بمشاعر القلق والخوف والألم إثر ذلك الحلم إلي راوده بعد خمسة عشرة عاماً من قتله لعزيمة "حسونة الطرابيشي" وهذا الحلم كان قد هز طمأنينته وكدر صفو عيشه فانطلق نحو المجهول، يريد مواجهة الموت، ليلقى حقه إثر حادث غريب، فبضربة مفاجئة لا يعرف مصدرها يسقط صريعاً في المكان الذي كان من المفروض أن يشهد فيه موت ابن غريمه، ليقف رجاله بعد موته عاجزين مهزومين «قتلهم الغيظ وأذلهم الخنق لم يشعروا بعجز مهين كهذا العجز، فلم يرفعوا نبوتاً، ولا خنجراً ولا قذفوا طوبة...»<sup>(2)</sup>.

(1) حسن محمد حماد: "تداخل النصوص في الرواية العربية"، بحث في نماذج مختارة، دراسات أدبية، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، ص 61.

(2) نجيب محفوظ: "خمارة القط الأسود"، ص: 25.

أي أنهم لم يكونوا قد هيئوا أنفسهم لخوض معركة بعد، وها هو حالهم يشبه إلى حد كبير حال هؤلاء الجالسين في الخمارة، الإحساس بالهزيمة المحتممة، والمصير الذي يلفه الغموض، هو القاسم المشترك و المصير الواحد.

«...لاشك أنّ الموت هنا هو القانون الذي حاكم به الكاتب الفتوة "حنس" بقدره الله، فهذا مصير الرجل الذي يقضي حياته في القتل والظلام والجريمة»<sup>(1)</sup>.

والقصة تحمل في ثناياها بعداً رمزياً يرمز للموت الذي يداهم الإنسان و ينتصر عليه ليترك الكاتب في الأخير نهاية مفتوحة للقارئ تجعله في حيرة من أمره أين القاتل؟ وهل هذا هو قانون الحياة أمام مصير محتم؟ .

هذه النهاية شهدتها أيضاً "خمارة القط الأسود" وكأن قصة "كلمة غير مفهومة" هي فصل من فصول "خمارة القط الأسود" بالرغم من اختلاف موضوع كل منهما لكن كليهما تعالج هزيمة الإنسان.

## 2- الصدى:

**الصدى:** «جمع أصداء وهو ما يردده الجبل أو غيره إلى المصوت مثل صوته ومنه قولهم أسرع من رجع الصدى»<sup>(2)</sup>، هذه الدلالة المعجمية نستطيع أن نلمسها داخل النص من خلال تلك الذكريات التي تعيد صاحبها إلى أحضان الماضي، ليبقى صداها يتردد داخله إنه "عبد الرحيم" الذي أرجعه الحنين إلى منزل أمه بعد عشرين عاماً من الغياب والهجر هذه الأم العمياء، الصماء، والتي بقيت جثة تنتفس، ولكن عودته كانت دون جدوى لقد ظل يناديها ويسترحمها، ولكن صوته لم يلق آذاناً صاغية فكان مثل الصدى، لأنه لم يكن ينادى سوى الوحدة، الموت، والعذاب.

« إنّ هذه الأم في الحقيقة لم تكن سوى الأم الرمز، الأم الحقيقية للإنسان، الأم المنسية من قبل أبنائها، الذين تركوها وهي في أمس الحاجة إليهم لقد عانت من عذاب

(1) ايفلين فريد جورج يارد وهنري عويط: "نجيب محفوظ والقصة القصيرة"، ص ص، 90، 91.

(2) مجموعة من المؤلفين: "المنجد في اللغة والأعلام"، ص: 420.

الاستعمار والاستبداد، إنها "مصر" التي بقيت فريسة للأعداء»<sup>(1)</sup> وهاهو "عبد الرحيم" يعود ليكفر عن ذنب اقترفه في الماضي في حق أمه وهذا ما جعله يشعر بالعجز والألم وعدم القدرة على مواصلة حياته مع هذا الذنب الذي أثقل كاهله، وجعله يعيش حالة من اللأوعي وهنا تأتي المأساة من عدم قدرته على التواصل مع الآخر (أمه) لا عن طريق الكلام، ولا عن طريق الرؤية، ولا السمع، وها هو في الأخير يحس بالعجز أمام سدٍ منيع يواجهه «...ها هو الصمت، وهاهو السد...»<sup>(2)</sup>.

إن قصة "الصدى" «تطرح مجموعة من القضايا والهموم والتجارب يختلط فيها البعد الاجتماعي والسياسي بالبعد الميتافيزيقي الرمزي وخيانة الوطن»<sup>(3)</sup>. وهنا تتعالق هذه القصة مع القصة الرئيسية وعنوانها "خمار القط الأسود" من حيث أنها تعالج قضية الإنسان المهزوم وضعفه وعدم قدرته على المواجهة، وكأن "عبد الرحيم" كان في غفلة تشبه السكر لكنه سكرٌ ظل يلزمه عشرين عاماً ليحوّله إلى بقايا إنسان يتابع حياته مع صدى الذكريات المؤلمة، وهنا دائماً يشارك الحلم في توجيه الحياة ليكمل المستقبل مسيرة الماضي.

### 3- الخلاء:

يحكى المتن المعنون بـ "الخلاء" حياة شخصية "شرارة" الذي يحلم بالانتقام منذ عشرين عاماً، لا أمل له في الحياة إلا الانتقام. «...هكذا ذبلت زهرة العمر في أتون الخنق والحقد والألم...»<sup>(4)</sup>.

ليعود إلى الحارة التي هجرها منذ زمن بعيد لتصفية هذا الحساب، إنه علاقته مع الماضي "لهلوبة" الذي أراد أن يسترد منه كرامته الضائعة، ولكن الزمن تكفل بحل

(1) حسين علي محمد: "نجيب محفوظ من الحارة إلى الخمارة"، مقال الكتروني نشر في منتديات رواء الأدب، ينظر الموقع.

[www.maktooblog.com](http://www.maktooblog.com)

(2) مجموعة من المؤلفين: "المنجد في اللغة والأعلام"، ص: 420.

(3) إيفلين فريد جورج يارد وهنري عويط: "نجيب محفوظ والقصة القصيرة"، ص: 37.

(4) نجيب محفوظ: "خمارة القط الأسود"، ص: 28.

المشكلة لقد مات "لهلوبة" وهكذا تنتهي حياة "شرارة" فلا معنى لحياته بعد موت غريمه، وهكذا دائما الموت يغير مسار حياة الكثير من الناس «...نظر إلى رجاله في انكسار وهزيمة، العصابة التي استنفذت عمره وماله وصبره هاهو العمي يهبها للعدم...»<sup>(1)</sup>، توجه بعد ذلك "شرارة" نحو الخلاء بدون أن يعرف وجهته ولا حتى مصيره .

إذن الخلاء هو رمز الهجرة، هجرة الإنسان وعزلته عن الواقع المباشر وهذا هو المصير نفسه الذي لقيه بطل "خمارة القط الأسود" حيث مضى يكمل حياته دون أمل ولا غاية، والواقع أن الكاتب دائما يحيلنا إلى هزيمة وعجز في نهاية كل قصة ترتبط بالماضي ارتباطاً وثيقاً.

#### 4- البرمان:

"البرمان" عنوان غريب لقصة تستدعي الوقوف عندها مطولاً لفهمها أولاً، والقبض على دلالة عنوانها ثانياً، ف "البرمان" هو جرسون المحل أو خمارة "إفريقيا" ونحن إذا ما قلنا "إفريقيا" يتبادر إلى أذهاننا اللون الأسود لذا نحاول الربط بين السواد الذي يخيم على "إفريقيا" الرمز والسواد الذي يعم "خمارة القط الأسود" الرمز أيضاً، إنه نفس العالم «السجن» وكأنه السجن ذاته في فترة ما بعد نكبة حزيران، فبطل قصة "البرمان" يناشد الحرية والعدل الضائع في بلاده، فهو لا يستطيع التفوه بكلمة لكي لا يكشف الحقيقة، و إفريقيا الرمز هي التي يستطيع أن يعلن فيها تمرده وعصيانه والذي لا يمكن له أن يعلنه في الخارج في صيحة التمرد والعصيان، هذا الشعور هو نفسه ما شعر به الجالسون في "خمارة القط الأسود"، إنه الصمت الذي فرض عليهم بالقوة «...في أعماقنا حزن دفين ينتهز الفرص ليطفوا إلى السطح»<sup>(2)</sup>، ولكن هذا السطح لن يكون أبعد من خمارة "إفريقيا" ليستسلم البطل في النهاية لليأس والحزن الذي لا طالما صبغ حياته بلون الظلام.

ومن هنا نلاحظ العلاقة الوطيدة بين العنوان الرئيسي وهذا العنوان الفرعي، وكان المتن القصصي في قصة "البرمان" يشكل أحد فصول قصة "خمارة القط الأسود"، لأن

(1) نجيب محفوظ: "خمارة القط الأسود"، ص: 44.

(2) المجموعة القصصية نفسها، ص: 45.

كليهما عنوانان يحملان بعداً رمزياً يصور لنا واقعاً مريراً عاشته فئة من فئات أبناء الشعب المصري في تلك المرحلة التاريخية.

#### 5- المتهم:

يوحى لنا عنوان قصة "المتهم" منذ البداية الأولى بمعاني الظلم والاستبداد، وهذا بالفعل ما وجدناه في ثنايا النص وذلك من خلال ما حدث لبطل القصة "علي موسى" والذي كانت حسن نيته سبباً في مصيبتة، بعد ما أراد مساعدة صبي دهسته سيارة ليصبح هو المتهم في جريمة لم يرتكبها، وتترك النهاية كالعادة مفتوحة أمام القارئ للتأويل.

إذن عنوان قصة المتهم عنوان رمزي و "علي موسى" هي الشخصية الرمز و "نجيب محفوظ" بهذا العنوان يذهب إلى أبعد من قصة المتهم "علي موسى" إنه يحكي من خلاله ما يعانيه الفرد في مجتمعه جراء سطو السلطة والفساد الذي يعم المجتمع نتيجة العدل الضائع والحرية المسلوقة، فلا طالما كان ما يسمى "القانون" غير عادل يحاسب البريء ويجعل الجاني بارئاً، ولعل الإنسان بين الحركة والسكون دائماً يحاول المطالبة بالحرية على جميع مستوياتها السياسية والفكرية، الاجتماعية والروحية، في إطار ما يسمى بدولة القانون وهذا ما نعيش من أجله على أمل أن يتحقق في المستقبل «...القانون لم يقل كلمته بعد وإني لمنتظر...»<sup>(1)</sup>

#### 6- السكران يغني:

يعود بنا عنوان قصة "السكران يغني" مرة أخرى إلى عالم الخمارة فلا شك أنه يذكرنا بالمقطع السردى التالي:

«...كانوا يرددون أغنية جماعية...»<sup>(2)</sup>

وهذا المقطع موجود ضمن قصة العنوان - خمارة القط الأسود - فالغناء والسكر علامتان توحيان بالهروب من الهموم والمشاكل والمسؤولية، فهل يوحى العنوان الفرعى بما أوحى به العنوان الرئيسي؟.

(1) نجيب محفوظ: "خمارة القط الأسود"، ص: 60.

(2) المجموعة القصصية نفسها، ص: 126.

المتن القصصي لقصة "السكران يغني" يحكي قصة "أحمد عنبة" الذي دخل إلى خمارة بغرض السرقة ليفضح أمره نتيجة سُكره بعدما «...راح يشرب بشراهة ونهم...» (1) ولكنه يستغل الموقف ليخضع الجميع لأوامره، «وهو تحت تأثير الخمر استطاع أن يظهر قوته وسيطرته معلنا ثورته على الوضع الفاسد القلق، وقد هدد من حوله خارج الحانة بحرقها ولكنها كانت دعابة ابتدعها ليشعر نفسه بأن له وجود وكيان في مجتمع لا قيمة فيه إلا للأقوياء» (2).

وها هي كالعادة الخمارة الرمز المكان الذي يُمارس فيه المظلومون حرمتهم التي كانت قد سلبت منهم في الخارج، فموضوع الحرية السياسية والفكرية هو موضوع العنوان الرئيس أيضا، لذا فإن عنوان قصة "السكران يغني"، يظهر لنا وكأنه تكلمة لقصة العنوان الرئيس بما أنهما يصفان حال فئة من فئات الشعب المظلومة التي تناشد المسؤولين بتحقيق الحرية والعدالة الاجتماعية المفقودة في مجتمع طغى عليه الاضطهاد والاستبداد.

#### 7 - جنة الأطفال:

إن المتن المعنون بـ "جنة الأطفال" «يقدم نموذج الطفلة التي تتساءل عن حكمة الأديان متشوقة لإيجاد الجواب عن سؤال يدور في ذهنها بحيث تنقل إلينا وجهة نظر الكاتب حول الأديان، فهي تسأل والدها عن سبب كونها مسلمة بينما صديقتها مسيحية» (3).

فمن خلال الحوار الذي جرى بينها وبين والدها تحاول الوصول إلى مفاهيم كبرى تخص الأديان وقضايا الخلق «ما معنى خالق؟... وأين يعيش؟... وكيف عرفت أنه فوق؟...» (4).

(1) نجيب محفوظ: "خمارة القط الأسود"، ص: 62.

(2) إيفلين فريد جورج يارد وهنري عويط: "نجيب محفوظ والقصة القصيرة"، ص: 229.

(3) إيفلين فريد جورج يارد وهنري عويط: "المرجع نفسه"، ص: 40.

(4) نجيب محفوظ: "خمارة القط الأسود"، ص: 85.

وهذه الأسئلة الفلسفية الميتافيزيقية تبين أثر الدين في حياة الفرد، ولعل هذا الارتباط الديني لدى الفرد يحيلنا إلى نص "خمارة القط الأسود" من خلال المقطع السردي التالي:

«... هؤلاء الناس يجمعهم جامع واحد في الخمارة، جامع السمر والنبيذ الجهنمي...»<sup>(1)</sup>

ولعل ارتباط الكاتب الديني أيضا وحياته المستقرة التي عاشها مع أسرته وامتاع والده عن المسكرات، جعله يربط النبيذ بجهنم وذلك باعتبار أنه من المحرمات في الدين الإسلامي التي تؤدي بصاحبها إلى ارتكاب الخطايا، ولعل الجالس داخل "خمارة القط الأسود" لو كان لديهم ذلك الحس الديني لما كانت نظرتهم إلى الحياة بهذا اليأس والسوداوية، لأن الدين من شأنه أن يصلح حالهم، ولربما هذا ما أراد الكاتب قوله.

### 8- فردوس:

يحيلنا عنوان قصة "فردوس" إلى الدلالة على النعيم أو الجنة ولكن ما مدى دلالة هذا العنوان على نصه؟.

إذا ما رجعنا إلى المتن القصصي نجد أن "فردوس" هو اسم امرأة كان يهذي بها بطل القصة الذي يحن إلى ماضي المكان "الحارة" كالعادة ليستدعي ذكرياته، فيجلس في مقهى ويطلب شراباً مسكراً يفقده صوابه وأول امرأة تمر به يتخيل بأنها "فردوس" الحلم ولكنه يفقد وعيه بعدما انهال عليه أهل الحي بالضرب، ولما استرد وعيه وجد نفسه « مستلقيا فوق سرير في حجرة صغيرة ناصعة البياض ذات رائحة طيبة...»<sup>(2)</sup> وكأنها الفردوس، فالخمر أصبحت تحمل دلالة جسدية وأخرى روحية، فهي دفعتة للإدلاء برأيه بلا خوف وهو في حالة اللاوعي وهنا الخمر ذات بعد رمزي، وهذا هو الجو نفسه الذي يرسمه الكاتب في قصة العنوان، فالمقهى أو الخمارة هما مصدر لإزالة الهموم ونسيانها، يتبادلون فيه الأصدقاء الأحاديث السياسية والاجتماعية تحت تأثير الخمر، ومنه البعد الرمزي الذي تحمله الخمر هنا هو السجن فالمسجون يتخلى عن المسؤولية بالرغم من أنه

(1) نجيب محفوظ: "خمارة القط الأسود"، ص: 126.

(2) المجموعة القصصية نفسها، ص: 87.

يعرفها كسكر يذهب عن وعي للخمر ليصبح في حالة اللاوعي الذي ترفع عنه الإحساس بالمسؤولية وتنسيه هموم الماضي والحاضر والمستقبل.

### 9- الرجل السعيد:

هذا العنوان من حيث مبناه يتكون من مسند ومسند إليه، ولعل اللفظ الأكثر تمييزاً في هذا العنوان هو كلمة "السعيد" والتي توحى بالفرح والسرور وهي ضد الحزن، وهذا الشعور إذا ما ربطناه بدلالة العنوان الرئيسي نجده يحمل دلالة تناقضه لأنّ هذا الأخير يوحي بالحزن والأسى وهذا ما يجعلنا نتمعن في القصة جيداً لاكتشاف هذا التعالق الخفي. إنّ "نجيب محفوظ" من خلال طرحه لـ "قصة الرجل السعيد" «يصل إلى السخرية المبطنّة ذات المدلولات الرمزية، والتي تسهم في تركيز محمولات القصة ومدلولاتها، وذلك من خلال توظيفه لنموذج "الصحفي" الذي يبدأ يوماً غريباً يشعر فيه بسعادة تغمره يجهل مصدرها تتجاوز كل احتمال، ودون أن يستمتع بها يغدوا التساؤل عن مفهوم السعادة وارداً.

ما السعادة؟ وكيف تكون عبئاً على الإنسان؟ وأي واقع هذا الذي تتحول فيه السعادة والضحك إلى مظهراً من مظاهر التعاسة؟<sup>(1)</sup>.

وهذا هو بيت القصيد فلا شك أن هذه السعادة لم تصدر إلا عن شعور مناقض وهو الحزن والتعاسة إنّها شعور مؤقت لن يدوم طويلاً، وهذا هو شعور هؤلاء الجالسين في الخمارة يسكرون يغنون ثم يبكون، فهم في البداية يشعرون بالحرية والانطلاق يتخلصون بهذا الشعور من القمع، ولكن سرعان ما يقنون أن الواقع عكس ما يشعرون به، ليتغلب عليهم جو من الحزن والسكون الذي لم يختلف كثيراً عن شعور ذلك الصحفي، فبدل من أن يتمتع بالسعادة تغدوا سبباً من أسباب أحزانه، فالقصة تتوقف عند القمع كشكل من أشكال الظلم والاستبداد، إنه قمع الحرية بمدلولها السياسي والاجتماعي وهنا تندمج

(1) محمد عبيد الله: "نجيب محفوظ و... القصة القصيرة" مقال الكتروني نشر في منتدى أدباء وشعراء ومطبوعات،

العناصر الواقعية مع المدلول الرمزي للسعادة، لينكشف لنا أخيراً التعالق الموجود بين هذا العنوان الفرعي والعنوان الرئيس.

### 10 - معجزة:

**المعجزة** وهي: «الأمر الخارق للعادة، والذي يعجز البشر عن أن يأتوا بمثله»<sup>(1)</sup>.

من خلال المتن الموسوم بـ "معجزة" نعود هذه المرة إلى عالم الخمارة وزبائنها من السكارى إنها هذه المرة خمارة "فينيسيا" يدخل إليها رجل غريب يتصرف بغرابة، حيث يسأل عن اسم رجل لا وجود له سوى في مخيلته، إنه "محمد شيخون المارودي"، إنه يقول في نفسه .

«...إنّ معاينة جرسون ليست بمستحيلة، ولا ضرر منها...»<sup>(2)</sup>.

ليتبين أنه زبون من زبائن الخمارة وهذه هي المعجزة أو المصادفة «...ولكن ما عسى أن تكون هذه المعجزة؟ نوع من قراءة الغيب؟ موهبة غريبة؟...»<sup>(3)</sup> ليتابع موهبة ويسأل الجرسون عن اسم شخص آخر هو "زيد زيدان زيدون" لتحدث المعجزة مرة ثانية ، لكن هذا الرجل اتصل به ليزيد من هول صدمته لأنه لا يجد للذي يحدث معه أي تفسير، ولكن هذا الذي يحدث معه قد نقل حياته الذابلة التافهة إلى أمل يعده بالقوة والنور والامتياز، ولكن في النهاية يكتشف أنّ هذه المصادفة لم تكن معجزة بل هي مزحة من أحد زبائن "فينيسيا" وهنا كانت بمثابة نهاية للحلم والأمل، لكن اليأس دفعه لارتكاب جريمة كانت نهايتها قتل هذا الزبون.

فعنوان قصة "معجزة" هو عنوان واصف للحال عاكس لواقع وأفكار، فهو عنوان رمزي يصف فيه "نجيب محفوظ" الواقع الذي يعيشه إنسان عاجز تكاد تغرقه أحزانه لكنه يتشبث بقشه (المعجزة)، ولكن نهاية الحلم يفقده وعيه لتذوب عنده الحدود ما بين الحياة والموت، ما بين الوجود والعدم، وهذا المصير المأساوي كان فرضه واقع يلفه السواد

(1) مجموعة من المؤلفين: "المنجد في اللغة والأعلام"، ص 488.

(2) نجيب محفوظ: "خمارة القط الأسود"، ص: 106.

(3) المجموعة القصصية نفسها، ص: 106.

والظلام وهو الواقع الذي يظل يصفه "نجيب محفوظ" بجميع تفاصيله في القصص الماضية وفي قصة العنوان.

### 11- المجنونة:

يعبر عنوان قصة "المجنونة" عن حالة من الانطلاق واللأوعي والانفلات، وهذا ما نجده بالفعل داخل النص، فالجنون هو المميز في جل المعارك التي تتشب في الحارة، إنها تعيش حالة من الفوضى «جو سريع الاشتعال قابل في أي لحظة للانفجار، ربما لمجرد نكتة...»<sup>(1)</sup>.

"والمجنونة" هي اسم لأفضع المعارك وأعنفها في تاريخ الحارة، وقد تمثلت في الصراع داخل الحارة بسبب ما نقله ذلك الغلام المجهول من أخبار كاذبة أشعلت لهيب الحرب بين "العجل" و "قلقيلي"، وهكذا تقع معركة دامية يُقتل فيها الكثيرين بدون أدنى ذنب، لغباء غلام أولاً، ثم غباء رجل ثانياً، وغباء الحارة ثالثاً وهي الأصدق ، ولا شك أنّ الكاتب يرمز بهذه القصة لذلك الصراع داخل البلاد العربية الذي تمثله الصراع بين فتوة الحارة من أجل السلطة والزعامة غير مبالين بالقيم الأخلاقية والاجتماعية، وذلك الصراع حتماً ينذر بحالة ثورية انفعالية مأساوية يكون الموت حتماً نهايتها المتوقعة، فالغلام المجهول هو «رمز لمن يثير الفتنة، فهو رمزٌ للفئة المعادية المناقفة التي تثير الفتن بين أبناء الشعب العربي الواحد، وقد ترمز الحارة إلى العالم كله، وكأن الكاتب يقول: لقد حلت الهزيمة نتيجة غباء الحارة كلها لتجاوب بعض الفئات السلبية لمن يثيرون الفتن، وهذا أدى إلى نشوب المعارك الدامية وأتاح الفرصة أمام الفئة المعادية لتتشعل الفتن لمصالحها الخاصة مغتصبةً أجزاءً من أرض ليست من حقها...»<sup>(2)</sup> ، وهذا هو السبب الذي جعل هؤلاء السكراي في قصة العنوان يسجنون وهم أبرياء.

(1) نجيب محفوظ: "خمارة القط الأسود"، ص: 115.

(2) المجموعة القصصية نفسها: ص: 139.

## 13 - زيارة:

من خلال المتن الموسم بـ "زيارة" يتضح عنوان هذه قصة ، فأحداثها تروى قصة "عيون" التي انقطع أحباؤها وأقاربها عن زيارتها بعدما أصبحت عاجزة ملقاة على الفراش بدون حراك، فهي «عاجزة عن أي حركة عدا حركة العينين، أو رفع اليد إلى مستوى الصدر... فالمرض انقص حيويتها ولحمها، ولم يبق لديها إلا الجلد الأصفر المشوب بزرقه عظام...»، فالمرأة عند نجيب محفوظ دائماً ترمز إلى الوطن "مصر" لوجود قرائن دالة على ذلك من خلال المقاطع السردية التالية:

«...إنها ملقاة منسية...»<sup>(1)</sup>

«...وهكذا تقع الحوادث خارج الباب المغلق، الذي يغلق بلا إذنها أو إرادتها باسم حمايتها وهي لا حيلة لها ولا قوة ولا معين...»<sup>(2)</sup>.

وهذا المقطع يدل على حال مصر وما تعانيه نتيجة هجرها فذويها وأبناءها تخلو عنها وشغلتهم أمور أخرى غير الأمور الخاصة بالدفاع عنها والوقوف في وجه المستعمر الذي يفرض سلطته عليها بغرض حمايتها إذن هذه القرائن تدل على وجود علاقة رمزية بين الست "عيون" و "مصر"، فالعجز الذي تعانيه "عيون" هو نفسه العجز والهزيمة التي تعاني منها مصر.

وها هو يتضح بعد العنوان الرمزي من خلال شخصية أخرى هي شخصية "الشيخ طه" الذي يقوم بزيارة "عيون" الزيارة الغير منتظرة، ومما لاشك فيه أنه يرمز للدين الإسلامي وهذا لأنه يتلو آيات من القرآن، وهنا يتضح دور الدين المهم في مواجهة العجز والهزيمة «الله لا ينسى عبده، لا تستسلم للحزن واليأس...»<sup>(3)</sup>.

وكانّ هذه الهزيمة كانت نتيجة لفساد نظام الحكم وسلطة الاحتلال ، وهذا ما يؤكد تعالق العناوين مع بعضها ،وكانّ القصة التي قبلها هي سبب لنتيجة في قصة بعدها.

(1) نجيب محفوظ: "خمارة القط الأسود" : ص: 148.

(2) المجموعة القصصية نفسها: ص: 157.

(3) المجموعة القصصية نفسها: ص: 148.

و في الأخير تنتهي القصة نهاية مفتوحة تتكتم عن بعض مرامي الكاتب، التي تحتاج إلى تأويل للوصول إلى حقيقتها المضمرة والمجهولة.

## 14 - حلم:

الحلم: « ما يراه النائم في نومه، ويقال هذه أحلام نائم أي أمان كاذبة»<sup>(1)</sup>.

أما عن الحلم في النص فهو الحلم الذي يراود شيخ زاوية الكومي « رأيت حلماً يجب أن تسمعه... أي حلم أيها الشيخ القدر...»<sup>(2)</sup>.

أما بالنسبة للبطل فهو يعيش بلا حلم ينظر للحياة نظرة اليأس والظلام بالرغم من حضوره المكثف على مجالس الدين، وبالرغم من أن زوجته الضريرة تقف إلى جانب في فرحه وحزنه، ولكنه يستبدلها بعشيقة ألمانية والتي غيرت نظرتة للحياة فصار يطمح لتشرح لمجلس الإدارة، ولكنه يفاجئ بشيخ زاوية الكومي من ضمن أسماء الناجحين في انتخابات مجلس الإدارة.

وعليه فالقصة تحكي أوضاع المجتمع المصري الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بعد ثورة 1952م، ووصول التيار الديني إلى مراكز السلطة ولقد تمثلته شخصية "شيخ الزاوية الكومي" وهذه التحولات التي عرفها المجتمع المصري آنذاك شكلا ومضمونا فكان لها الأثر في تغيير الوضع الإنساني، ولعل الدين كان كفيلا بتحقيق واحدة من مثاليات الدفاء الإنساني، ولاشك أن أحداث قصة "الحلم" بالرغم من انفصالها الظاهري في الحقيقة هي مرتبطة بعنوانها الرئيسي وما سبقها من قصص، لأنها تتأقش كغيرها مرحلة تاريخية مرت بها مصر بواقعها الاجتماعي والسياسي والفكري وغيره.

«الحلم حتما هو تجسيد مأساوي لأزمة التناقض بين الواقع الذي نحلم به ونتمناه والواقع كما هو في الحقيقة التي لا نعلم عنها شيئا»<sup>(3)</sup>.

(1) مجموعة من المؤلفين: "المنجد في اللغة والأعلام"، ص: 150.

(2) نجيب محفوظ: "خمارة القط الأسود"، ص: 157.

(3) إيفلين فريد جورج يارد وهنري عويط: "نجيب محفوظ والقصة القصيرة"، ص: 174.

15 - رحلة:

يوحي هذا العنوان في بداية الأمر بأن قصة "رحلة" تحكى قصة سفر، والواقع أن ما يوحي به عنوان هذه القصة غير بعيد عما يجري داخل المتن القصصي من أحداث. لكن هذه الرحلة كانت عودتاً إلى الماضي، إنها ذكريات الماضي البعيد تقفز لتطفو فوق السطح من جديد، فالحنين إلى ماضي المكان بما يحمله هذا المكان من تفاصيل (بلدته المزدهمة بالصعاليك ... الخربة... المقهى... رفاة... زينب) وغيرها يوضح لنا رؤية الكاتب حول قضية الانتماء، انتماء الإنسان إلى الوطن، فالدافع الذي يربط الإنسان بالمكان هو شعور الإنسان بالراحة والطمأنينة وهذا ما يزيد ارتباطه به على نحو ما نراه في قصة "رحلة" التي نحن بصدد دراسة تعالق عنوانها بالعنوان الرئيس، فالبطل هنا يعود بعد غياب طويل إلى حارته التي تشده إليها خيوط غير مرئية، هي ذكرياته الجميلة لكن سرعان ما تنتهي الرحلة ليعلن الحاضر عن طي صفحاتها في كتاب النسيان «فالحارة أصبحت خلفية لمعظم أعمال نجيب محفوظ».<sup>(1)</sup>

لأشك أن الرابط الذي يجمع هذه القصص هو المكان، وهذا المكان هو الوطن الأم "مصر" والذي من خلاله تم الكشف عن المواقف السياسية والاجتماعية، لشخصياته التي فقدت القدرة على الحركة بسبب ما تعانیه من صراع نفسي، وفكري سياسي واجتماعي نتيجة للأوضاع السائدة التي جعلتها عاجزة ومهزومة.<sup>(2)</sup>

16 - المسطول والقنبلة:

"المسطول والقنبلة" عنوان فرعي يحمل لفظتين مختلفتين الدلالة، فـ "المسطول" يعني «الأبله بالعامية، والمسطول هو أيضا من أسكره الدواء وجعله يفقد وعيه»<sup>(3)</sup>، وتوحي هذه الكلمة بالضعف، أما "القنبلة" تحمل دلالة الانفجار والقتل والظلم، وعليه ما دلالة هذين اللفظين في النص؟ وإلى ما يرمزان؟

(1) ينظر، جمال الغيطاني: "نجيب محفوظ... يتذكر"، دار المسيرة، ط1، بيروت، لبنان، 1980، ص21.

(2) ينظر ايقلين فريد جورج يارد وهنري عويط: "نجيب محفوظ والقصة القصيرة"، ص: 240.

(3) مجموعة من المؤلفين: "المنجد في اللغة و الأعلام"، ص333.

تحكي قصة "المسطول والقنبلة" ما جرى "لأيوب" الرجل المسطول « أعترف بأنني مسطول ... ربع قريش في معدتي...»<sup>(1)</sup>

لقد ألصقت به تهمة ضرب المأمور، وإلقاء قنبلة من طرف رئيس المخبرين الذي فعل ذلك تحت تأثير الخوف من المأمور الذي توعدته «...الويل لك إن لم تأتي به...»<sup>(2)</sup> والذي لم يجد أمامه سوى "أيوب" المسطول ليلصق به هذه التهمة، وهذا المسكين لم يستطع أن يعي الكارثة التي حلت به وتسارعت الأحداث وأصبح "أيوب" المسطول بطلاً فدائياً تقدم للدفاع عنه نخبة من كبار المحامين بعد عام من مكوثه في الحبس الاحتياطي لكن المحكمة حكمت ببراءته، وهذا الحادث كان قد غير مجرى حياته وأصبح أكثر جديّة اهتمام، حتى إن البعض بعد خروجه من السجن أشاروا عليه للترشح في الانتخابات.

هذه القصة تحكى وبشدة تلك الظروف السياسية التي عاشتها مصر على نفس وتيرة الظلم والعشوائية التي عاشتها شخصيات قصة "خمار القط الأسود" وهذا نتيجة جور السلطة وانتهازيتها التي لا تنتهي، في قالب مجازي ساخر، فأيوب رمزاً لمعاناة الشعب المصري إثر العدل الضائع مثله مثل غيره من فئات الشعب المضطهدة.

### 17 - صورة:

إن قصة "صورة" تحكي صورة المرأة المتحررة المستهينة بالعادات والتقاليد السائدة في المجتمع والتي تدفع حياتها ثمناً لتلك الحرية المفرطة، فالخادمة "شلبية" التي كانت تعمل في منزل "عبد المطلب" وُجِدت مقتولة في الصحراء بعد رحلة من المعاناة، عملها كخادمة في منزل "عبد المطلب"، ثم عملها بمشغل السيد "أنور" الذي تزوج منها زواجاً عرفياً بسوء نية ولما حملت اغتصب منها الموافقة على الإجهاض، و سرحها لأنه لم يعد هناك جدوى لعيشهما معا ، وهكذا انتقلت لغيره "عادل" فكانت نهايتها الموت، وهكذا تنتهي القصة نهاية مأسوية تكشف لنا عن الموت الذي كان بسبب ظلم المجتمع الطبقي.

(1) نجيب محفوظ: "خمارة القط الأسود"، ص: 181.

(2) المجموعة القصصية نفسه، ص: 181.

فالقصة «تكشف لنا أيضا عن الزواج العرفي الطبقي المصلحي وتقف عند محاولة صرف الأنظار عن هذه الحقيقة، فالكاتب هنا يفضح قصة الاغتصاب والتخلص وهو هنا ينقلنا من حدود جزئية إلى دلالات عامة يفضح فيها بشكل غير مباشر كثيراً من حقائق الأوضاع الاجتماعية، فمن محاولة الإخفاء للحمل والخلاص منه إلى فضح لحقيقة أكبر على نحو يقطر مرارة»<sup>(1)</sup>، فالواقع المعيش بجميع همومه هو المحور المشترك بين جميع القضايا.

### 18 - صوت مزعج:

«تروى أحداث قصة "صوت مزعج" حياة المرأة المفكرة الوجودية الإلحادية المتطورة فكريا واجتماعيا، والتي تسير وفق خط سير موازي مع الكاتب بتصويرها الصراع بين الأدب والفلسفة، فالشيء الذي كان يدور بين "نادرة" ووالديها كان يدور بين "نجيب محفوظ" ووالده حول الفلسفة، فهو يقول عندما فكرت في الفلسفة انزعج والدي انزعاجا شديداً...»<sup>(2)</sup>.

وهنا يعود الكاتب مرة أخرى لي طرح فكرة الدين في قالب جديد، ولكن هذه المرة نظرتة إلى الدين مختلفة، فالدين والارتباط العقائدي في بعض الأحيان عند الكاتب يكون عائقا في وجه الطموح، فهو يقتل الطموح ولا يترك الإنسان يرتقي وهذا ما يجعله يعيش حالة من القلق لا يستطيع الفرد الاختيار فيها بين العلم والدين.

وعليه فالعنوان رمزي يكتف ويختزل نصه من حيث أنّ النص يحكي واقع المجتمع المصري والصعوبات التي تواجهه في تحقيق ما يصبوا إليه، وهذه الصعوبات سواءاً كانت صوت الأب أو صوت العادات والتقاليد فهي بالنسبة إليه "صوت مزعج" يخلف وراءه أزمة الفرد في لحظات مواجهته للعالم.

(1) ينظر ايغلين فريد جورج يارد وهنري عويط: "نجيب محفوظ والقصة القصيرة"، ص: 38.

(2) نجيب محفوظ: "خمارة القط الأسود"، ص: 223.

إنّ عنوان قصة "شهرزاد" هو آخر عنوان فرعي في هذه المجموعة الموسومة بـ "خمارة القط الأسود" وهذا العنوان يتناص مع اسم "شهرزاد" بطلّة حكاية "ألف ليلة وليلة" والنص هنا يكشف لنا عن هذا التناص، فـ "شهرزاد" تحكي قصتها في كل ليلة مع الأستاذ "محمد شكري" مثلها مثل "شهرزاد" في "ألف ليلة وليلة" ولهذا أطلق عليها الأستاذ "محمود شكري" هذا الاسم، وهذه الأخيرة تعاني من جور الزمن والأصدقاء والزوج معاً، لقد خذلوها وتخلو عنها تركوها فريسة للجوع والقدر، ولكن رغم قسوة الظروف المحيطة بها تنتصر، لتكون فريسة للوحدة مرة أخرى، وها هو الأستاذ "محمود شكري" الملجأ الوحيد لها، كغيره من الناس يفكر بأنانية ويحاول استغلالها، ولكنه يتراجع بعدما قابلها «هي ليست بالمرأة التي تليق به شكلاً ولا موضوعاً»<sup>(1)</sup>.

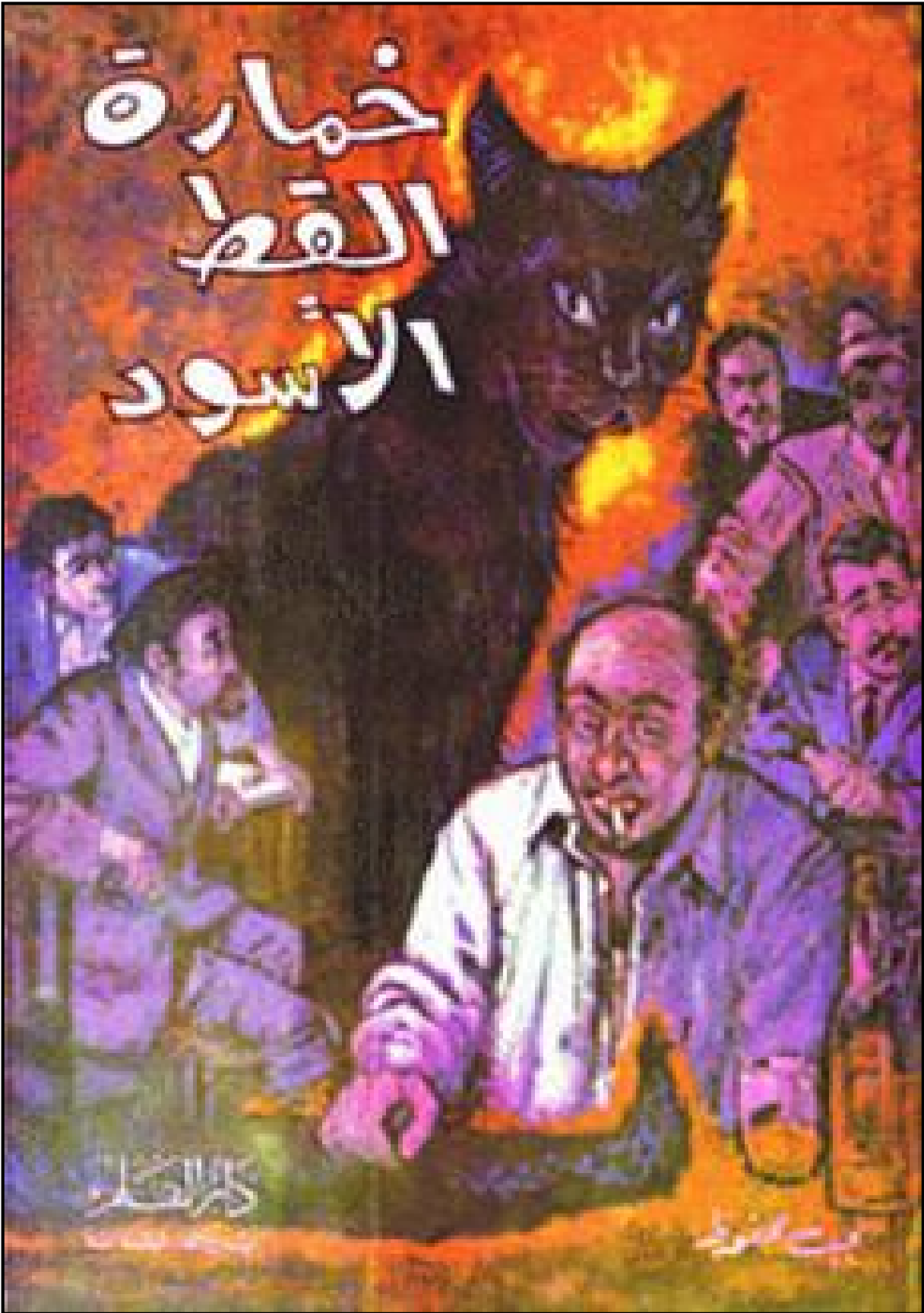
فيدعوها للعودة إلى الله والإيمان به لأنه الوحيد الذي ينصرها من هزيمتها، وكالعادة هذه القصة تحمل في طياتها بعداً رمزياً يحيلنا إلى أنّ "شهرزاد" هي "مصر" ومعاناتها مع الزمن هي معاناة "مصر" وتاريخ معاناتها لا يختلف عن حكايات "ألف ليلة وليلة" التي كانت تخبيئاً وراءه كل ليلة مصيراً مجهولاً، وهذه النظرة التي كان ينظر بها "نجيب محفوظ" لمصر وما عانته لاشك أنها تعبر عن رؤيته الفكرية لا سيما أنه عايش تلك المرحلة التي كان قد نقلها بجميع تفاصيلها في هذه المجموعة القصصية.

من خلال العناوين الفرعية نجد أن تسمية هذه المجموعة القصصية لم يكن اعتباطياً فالعناوين الفرعية تخدم العنوان الرئيس، لقد انقسمت هذه العناوين بين عالمين هما عالم الخمارة وتمثّلت قصص "البرمان" "السكران يغني"، "المعجزة"، "خمارة القط الأسود" "المسطول والقنبلة"، وعالم الحارة الذي تمثّله قصص "كلمة غير مفهومة"، "الصدى" "الخلاء"، "فردوس"، "رحلة"، "المجنونة" وغيرها، فهذه العناوين بالرغم من أنها لا تشكل فصلاً لقصة واحدة من حيث الشكل، إلا أنها من حيث المضمون تعالج قصصاً تتعالق مع

(1) ينظر إيفلين فريد جورج يارد وهنري عويط: "نجيب محفوظ والقصة القصيرة"، ص: 38.

بعضها وتكمل بعضها البعض، من حيث أنها تحكي الهزيمة والعجز والمصير المظلم والمشارك وتحتوي الواقع وهمومه بجميع اهتماماته السياسية والاجتماعية وأبعادها التطبيقية، وقضايا الدين، والفكر الميتافيزيقي في المجتمع.

فبالرغم من أن كل قصة صغيرة تتناول موضوعا معينا إلا أن النهاية تكون نفسها في جميع القصص، إنها نهاية معروفة ؛ ظلام، يأس، حزن وسوداوية، وكأن هذا يخلق انسجاما وترابطا يشعر القارئ بأنه لا يزال في نفس الجو ليزداد تعلقه بهذه القصص أكثر حتى يتوصل لنتيجة مفادها؛ أن العنوان الرئيس يحكي جميع القصص، و لكن في بعض الأحيان نجد أن هناك غموض يعتري بعض القصص التي تحمل رؤية فلسفية ميتافيزيقية لا نكاد نفهم مغزاها ونربطها بعنوانها الرئيس إلا بالكثير من المعاناة، والتي تتطلب من القارئ أن يقرأها أكثر من مرة ليقف على رموزها ويفككها ويقبض على حقيقتها، ليكشف تعالقاها بالعنوان الرئيس.



## IV- العلاقة الرابعة (علاقة العنوان في "خمارة القط الأسود" بالغلاف الخارجي):

من غير الممكن مغادرة "خمارة القط الأسود" دون قراءة الغلاف الخارجي سيميائياً نظراً لما يحمله الغلاف الخارجي من علامات سيميائية تؤدي دوراً كبيراً في تقريب دلالات العنوان، ومن الجدير بالذكر أن الغلاف الخارجي يعد بمثابة عتبة ثانية بعد عتبة العنوان تساهم في نقل الناقد السيميائي إلى أعماق النص بفضل النص الموازي، والنص الموازي عند "جيرار جنيت" (G.Genette) هو «ما يصنع به النص من نفسه كتاباً ويقترح ذاته بهذه الصفة على قرائه وعموماً على الجمهور، أي ما يحيط بالنص من سياق أولي وعتبات بصرية ولغوية»<sup>(1)</sup>.

ويطلق "جيرار جنيت" على الغلاف اسم «النص المحيط أو الفوقي»<sup>(2)</sup>، ويشمل كل ما يتعلق بالشكل الخارجي للكتاب كالصورة المصاحبة للغلاف، والألوان والرموز... وغيرها، والإشكال الذي نحن بصدد الإجابة عليه هو:

هل استطاع الغلاف الخارجي لـ "خمارة القط الأسود" أن يعكس دلالة عنوانه؟ أم أنه كان مجرد صورة فوتوغرافية بعيدة كل البعد عن ما يحمله العنوان من دلالة وقصد؟

من خلال تأملنا للغلاف الخارجي للكتاب نلاحظ أن اختياره كان داعماً لما يحمله العنوان من دلالات ومقاصد، حيث أنه كان عبارة عن لوحة فنية ذات تشكيل واقعي بعيدة كل البعد عن التجريد وأشكاله، تشير إلى أحداث متأزمة داخل النص، فهي تعطي صورة ولو من بعيد عن ما يجري من أحداث تتميز بالتأزم الشديد داخل المتن القصصي والتي تحكي بطريقة غير مباشرة النص. فالرجل الأصلع الذي يواجهه الغلاف ويبيده كأس الخمر و بلامح وجهه اتسمت بالحزن والكآبة، الحيرة والقلق تجعل القارئ يتصور بأنه بطل قصة "خمارة القط الأسود"، وهكذا بالنسبة للجميع الوجوه المرسومة على الغلاف، إنها جميعها شخصيات تلك القصص من قصة "الخلاء" إلى قصة "السكران يغني"، وقصة

(1) G.Genette: "Seuils", p:6.

(2) جميل حمداوي: "السيميوطيقا والعنونة"، ص: 103.

"البرمان" وغيرها، وهكذا نجد بعد هذا التأمل أننا نعيش الجو العام لتلك القصص من خلال صورة الغلاف.

وقد تابع الرسام رسم لوحته بكل مقصدية حينما وضع صورة القط الأسود تتصدر الصور، وهنا لن نجد القارئ نفسه يعمل جهداً للتفكير في ربط العنوان والصورة الفوتوغرافية من جهة، وربط العنوان والنصوص المعنون لها من جهة أخرى في الكثير من القصص التي وردت في هذه المجموعة القصصية بسبب تلك الدلالة المباشرة، هذا بالنسبة لصورة الغلاف.

أما بالنسبة للألوان التي حملها الغلاف فهي بيت القصيد، فأول ما يطالعنا على وجه الغلاف سيطرة اللون البني الفاتح على مساحة واسعة من ورقة الغلاف إن لم نقل كلها وهذا اللون هو لون الخمر والنبيذ، وكأننا نفهم بأن جميع شخصيات هذه القصص غرقى في بحر من نبيذ وسكر، وهذه إشارة لجو تلك القصص ومشاعر أصحابها إنها مشاعر الحيرة والقلق، والخوف من المجهول، إنها مشاعر الحرمان والكآبة والسوداوية والهروب من عالم مليء بجميع أنواع الضغوطات السياسية، الاجتماعية والنفسية. بالرغم من كل هذا السواد نجد أن هناك مساحة صغيرة كتبت بلون أبيض وهي اسم الكاتب وكأنه يريد القول أن هناك أمل، سعادة، خصب، ونماء، والتطلع لعالم أفضل وهو بذلك يخفف من حدة أجواء الفتنة والمعاناة.

ومن ثم نستطيع القول أن الغلاف الخارجي كان دقيقاً من الناحية السيمائية في التعبير عما أراد العنوان أن يبوح به، وكأننا نلمس من خلاله تلك المدلولات والمضامين المتعددة.

إذن يمكننا القول أن الغلاف الخارجي استطاع أن يختزل عنوانه وذلك لأنذ توظيف كل من الرمز واللون والصورة لم يأتي من فراغ بل جاء نتيجة خبرة ومعرفة ودراية.

خاتمة

## الخاتمة:

إنّ ما قدمناه ضمن هذا البحث والذي يسלט الضوء حول موضوع العنوان وسميائتها خلص إلى نتائج مهمة في كل من الفصل النظري والتطبيقي على حد السواء:

العنوان كتلة متقلة بالكثير من الدلالات، فهو ظاهر بارز ومعترض، يعبر عن مقصد صاحبه ونصه، وهو الأثر والعلامة في مقدمة الكتاب التي تميزه وتحدد هويته.

نلحظ أيضا ذلك التداخل والتكامل بين كل من المفهوم اللغوي للعنوان ومفهومه الاصطلاحي، فكلاهما ينصهر في بوتقة واحدة تشكل العنوان مدخل العمارة النصية. أصبح العنوان عنصرا مهما في تشكيل دلالة النص، وأحد المنطلقات السيميولوجية المهمة التي ينطلق منها الباحث لفتح مغاليق النص وكشف مجاهيله.

يكشف العنوان عن نفسه أولا وعن نصه ثانيا، فبالرغم من صغر حجمه فهو لا يتجاوز الكلمة أو الجملة، ولكن يمكن أن نعتبره نصا كاملا لأنه تلخيص وإيجار لما هو في النص من أحداث وشخصيات داخل فضاءات مختلفة، لذا فهو بنية عامة قابلة للتحليل والفهم والتأويل.

يقوم اختيار العنوان على إستراتيجية هامة، بحيث يحمل رؤى صاحبه الفكرية ومرجعيته الإيديولوجية، واستيحاءاته، والتي تكشف عن مقصدية اختيار كبيرة وغاية في الأهمية، لذا فاختيار العنوان لا يأتي صدفة أو عبثا فكل مبدع يحرص على اختياره لإدراك مدى ارتباطه بالنص.

يستطيع العنوان أن يؤدي وظائف عديدة، كالوظيفة الفنية، والوظيفة الجمالية، والوظيفة البصرية (الأيقونية) على الغلاف الخارجي أو داخل المتن الروائي وهذه الوظائف من شأنها أن تؤدي دورا كبيرا في خلق التوصل بين كل من المتلقي والنص من حيث أنها تمارس سلطتها عليه فتجذبه وتغريه، وتستقره ليتفاعل مع

العنوان فيحاوره للوصول إلى مكنونه وحقيقته المضمرة، وهذا ما يتطلب من المبدع الجهد والوقت ليتأمله ويتدبره ويخرج في الأخير بعنوان مبدع متميز يكون بمثابة بنية دلالية واشهارية كاملة.

العنوان عنصر مهم بالنسبة للمبدع والمتلقي.

لا تكشف لنا العلاقة (عنوان/ النص) عن دلالة العنوان ومقصدية صاحبه من اختياره، لكن إذا ربطنا العنوان بنصه أو الخطاب الذي يعنونه من خلال العلاقة (نص/ عنوان) تتضح دلالاته المضمرة، لأن النص كما سلف الذكر آلة لقراءة العنوان.

أما فيما يخص العلاقة الثالثة التي تربط العنوان الرئيسي "خمارة القط الأسود" بعناوينها الفرعية، فيمكن اعتبار العنوان الرئيس عنوانا شاملا كاملا لهذه المجموعة القصصية، والتي تعتبر بمثابة مراحل تاريخية تحكي فترة من الظلم والاضطهاد كان قد عانى منها المجتمع المصري بشكل خاص، وذلك تبعاً لوظيفة الاختزال المقصدي التي قام بها العنوان الرئيس والذي يمكننا اعتباره بمثابة النواة التي اختزلت جميع عناوينها.

تتعلق نصوص القصص الفرعية بالرغم من تباعد العناوين الفرعية ظاهرياً، فهي تحكي في بعدها الرمزي الواقع المعيش بجميع همومه السياسية والاجتماعية وقضايا الدين والفكر وغيرها، وهذا ما يؤكد شرعية العنوان الرئيس "خمارة القط الأسود" الذي فرض سلطته على باقي العناوين.

ينتقد الكاتب تشويق القارئ وتركه متعطشاً، مقداً له بطاقة دعوة للغوص داخل المتن القصصي، فهو في بعض الأحيان يترك نهاية بعض قصصه مفتوحة، وهو بذلك يفتح باباً واسعاً للمتلقي لإعادة إنتاج النص مرة ثانية، وهذا ما تميزت به العنونة في إنتاج "نجيب محفوظ" ضمن تلك المرحلة، والتي أصبحت تجنح إلى العنونة التي تميزها الإيحائية الدلالية، أي أنه يعطي للعنوان دلالة أعمق.

تحكي كل من العناوين الفرعية والعنوان الرئيس ونصوصها علاقة الإنسان بالمكان من خلال عالمين هما : عالم الخمارة وعالم الحارة، فعلاقة الإنسان بالمكان هي علاقة الانتماء إلى الوطن، فالحارة والخمارة هي رمز للوطن الأم والارتباط بها يمنح الشعور بالراحة والطمأنينة، وهذا ما رصدته هذه المجموعة القصصية في تجلية علاقة المصري بأرضه والذي تشكلت عنه أنماطاً بشرية واجتماعية واسعة.

تميزت عناوين المجموعة القصصية بجو من الغموض والسحر والفلسفة اعتمد على الاستعارة والترميز و الكناية.

اختيار العنوان الرئيسي كعنوان لجميع القصص الفرعية داخل هذه المجموعة القصصية "خمارة القط الأسود" لم يكن عبثاً ولا من قبيل المصادفة، بل إن هذا الاختيار يخدم فكرة الكاتب التي استطاع بواسطتها أن ينقل رؤيته الفكرية والفنية وفق استراتيجية الخاصة في صياغة العنوان ذا البعد الرمزي والإحالي.

أما بخصوص علاقة العنوان بالغلغاف الخارجي للكتاب، فلقد كان هذا الفضاء الخارجي بمثابة المرآة التي عكست وجه العنوان الحقيقي، وهذا نظراً لما انطوت عليه تلك التشكيلات الخطية الهندسية واللون من دور فعال في توضيح دلالة العنوان لتقريب مضمون النص وإعطاء الصورة الحقيقية له.

جاء العنوان موحى رمزي منسجم مع جميع النواحي الصوتية واللغوية والدلالية والجمالية مؤدياً وظائفه، معبراً عن أفكار صاحبه، لذا يمكننا القول أن الكاتب قد أفلح في اختياره لعنوان مجموعته القصصية.

وفي الأخير يبقى العنوان دائماً عبارة عن كتلة لا متناهية من الإيحاءات قابلة للفهم والتأويل اللامحدود، أما النص كمثلته نسيج لا نهاية له.

## ملحق :

نجيب محفوظ كاتب مصري معروف ولد سنة 1912م ، من أسرة محافظة تسكن حي الجمالية بالقاهرة، انتقل في السادسة من عمره إلى العباسية ، ودخل الجامعة المصرية سنة 1930م ،درس الفلسفة بكلية الآداب وتخرج منها سنة 1934م ، ولم يعرف عنه الاهتمام بالسياسة والانضمام إلى حزب أو جماعة سياسية ،أهلهته دراسته الجامعة للقراءة باللغتين الفرنسية والانجليزية فنأثر بـ"شكسبير" ،"دوستوفسكي" وغيرهم ، كما كان للعربية دور كبير في تكوينه الأدبي والفكري نتيجة لقراءة الكثيرين من الأدباء العرب منهم "طه حسين،سلامة موسى، العقاد، توفيق الحكيم..." .

التقى نجيب محفوظ في بداية حياته بـ"سلامة موسى" فساعده على نشر مقالاته الفلسفية ، ونصح بترجمة كتاب عن مصر القديمة بالانجليزية سنة 1932م، ومن هنا بدأت رحلته الإبداعية والتي تجاوزت بلده إلى العالمية فكتب بعد ذلك مجموعاته القصصية.

- عبث الأقدار وصدرت سنة 1939م.
- رادوبيس وصدرت سنة 1934م.
- كفاح طيبة وصدرت سنة 1944<sup>(1)</sup>.

لقد أراد من خلال هذه القصص أن يستعيد مجد بلاده نتيجة لشعوره بضياعها بين الاحتلال وبين فساد نظام الحكم ، وهو بذلك جعل الماضي يمتد إلى الحاضر والحاضر يمتد إلى الماضي.

انتقل من المرحلة الأولى إلى مرحلة أخرى ، فألف مجموعة تدور موضوعاتها حول مصر الحديثة ومشكلات مجتمعه المعاصر ،وأهم أعمال هذه المرحلة هي كالاتي:

- القاهرة الجديدة صدرت سنة 1945م

(1) محمد زغلول سلام: "دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها ،اتجاهاتها، أعلامها"،ص258.

(2) حلمي بدير: "القصة القصيرة عند نجيب محفوظ"،ص81.

- خان الخليلي صدرت سنة 1946م
- زقاق المدن صدرت سنة 1947م.
- بداية ونهاية صدرت سنة 1949م.
- السراب صدرت سنة 1948م.
- بين القصرين صدرت سنة 1956م.
- السكرية صدرت سنة 1957م.

وهذه المرحلة تميزت بانتقال "نجيب محفوظ" إلى اللون الاجتماعي وهذا يفسره ميله الفطري لهذا اللون الواقعي الاجتماعي<sup>(1)</sup>.

أما المرحلة التالية فتبدأ بعد الثورة ، فقد توقف عن الكتابة بعد الثورة سنة 1953م مدة 7 سنوات ، فاستوعب أثناء الثورة التحولات الاجتماعية والسياسية لينتج مجموعة جديدة من الأعمال منها:

- أولاد حارتنا صدرت سنة 1959م.
- اللص والكلاب صدرت سنة 1961م.
- السمان والخريف صدرت سنة 1962م.
- ثرثرة فوق النيل صدرت سنة 1965م.
- بيت سيء السمعة صدرت سنة 1965م.
- خمارة القط الأسود صدرت سنة 1969م.
- تحت المظلة صدرت سنة 1969م<sup>(2)</sup>.

هذه الأعمال كلها ساهمت في وصوله إلى مستوى نضج فني كبير والتي توجت

بأعمال رمزية فلسفية أهمها:

- بداية بلا نهاية صدرت سنة 1971م<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر محمد زغلول سلام: "دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، ص 268.

(2) ينظر حلمي بدير: "نجيب محفوظ والقصة القصيرة"، ص 83-84.

• الجريمة صدرت سنة 1973م.

• الحب فوق هضبة الهرم صدرت سنة 1979<sup>(2)</sup>.

ونتيجة لدوره الرائد في ازدهار الفن الروائي العربي خاصة والعالمي عامة فقد نال

جائزة نوبل في 10/12/1988م.

ترجمت أعماله للعديد من اللغات الفرنسية ، الانجليزية، الألمانية، الإسبانية ،... إلخ

كما شوهدت مؤلفاته في أعمال سينمائية وتلفزيونية ومسرحية هذا ما زاد شهرته على نطاق واسع.

---

(1) محمد زغلول سلام "دراسات في القصة القصيرة" ص 319.

(2) حلمي بدير: "تجيب محفوظ والقصة والقصيرة" ص 81.

## ملخص البحث:

إنّ العنوان دال إشاري مباشر أو غير مباشر على نصه ، فهو مرتبط به ارتباطاً وثيقاً ولذلك فإنه يستحيل فهم النص بمعزل عن عنوانه، إذ أنّ الدراسات النقدية الحديثة اعتبرته من أهم عناصر النص الموازي ، فهو موازي دلالي للنص يساهم في تشكيل المتن الروائي يعترض المتلقي ليكون همزة وصل بينه وبين المتن المعنون له. ولقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الموسومة بسيميائية العنوان في "خمارة القط الأسود" الوقوف عند هذه العتبة النصية ، للكشف عن ما يختزله هذا العنوان من دلالة توحى بما يضطلع عليه ذهن الكاتب من أفكار وهي أفكار في حاجة إلى أن تطرح للبحث ونجد من خلالها أنّ الكاتب استطاع من خلال توظيفه للعنوان في "خمارة القط الأسود" أن يعطيه بعداً رمزياً نقل به الواقع المعيش للمجتمع المصري بجميع أبعاده.

### Résumé :

Le titre est un signifiant direct ou indirect sur le texte, il y est étroitement associé de sorte qu'il est impossible de le comprendre sans se référer au titre. Les études critiques modernes le considèrent parmi les plus importants éléments parallèles du texte, il est un texte sémantique parallèle qui contribue à la formation du corps du roman, et qui attire l'attention du récepteur formant ainsi un relais entre ce dernier et le corps du roman.

A travers cette étude intitulée « Sémiotique du Titre dans le roman « La Taverne du Chat Noir », nous voulons dévoiler le sens que suggère notamment l'esprit de l'écrivain comme pensées où d'idées méritant d'engager des recherches. Nous constatons que l'écrivain a pu à travers le roman « La Taverne du Chat Noir » de lui donner une dimension symbolique lui permettant de transférer la réalité de vie de la société égyptienne dans toutes ses dimensions.

## قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، رواية ورش.

### • المدونة المشتغل عليها:

1. نجيب محفوظ: خمارة القط الأسود، دار القلم، ط1، بيروت، لبنان، أغسطس، 1971م.

### • المعاجم والقواميس:

2. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط4، بيروت، لبنان، 2005م، مادة (عنن) مجلد9.

3. مجموعة من المؤلفين: المنجز في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط2، بيروت لبنان 2001م.

4. مجموعة من المؤلفين: المنجد في اللغة و الأعلام، دار المشرق، ط4، بيروت، لبنان، 2003م

### • المراجع العربية:

5. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997م

6. إيفيلين جورج يارد وهنري عويط: نجيب محفوظ والقصة القصيرة، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1987م

7. بشرى البستاني: قراءات في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب، ط1، الدار البيضاء المغرب، 1996م.

8. بسام قطوس: سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، ط1، عمان، الأردن، 2001م.

9. ابن خلدون: المقدمة، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر 1984م.

10. جمال الغيطاني: نجيب محفوظ يتذكر، دار المسيرة، ط1، بيروت، لبنان، 1980م.

11. حسين خمزي: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، منشورات الاختلاف، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2007م.
12. حسن محمد حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية (بحث في نماذج مختارة) دراسات أدبية، مطابع الهيئة المصرية للكتاب.
13. حميد لحميداني: بنية الخطاب السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2003م.
14. سليمان حسين: الطريق إلى النص مقالات في الرواية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 1999م
15. عبد الحق بلعابد: عتبات، جيران من النص إلى المناصب، منشورات الاختلاف، دار العربية ناشرون، ط1، الجزائر، 2008م
16. عبد الفتاح الحجري: عتبات النص، منشورات الرابطة، ط1، الدار البيضاء المغرب، 1996م
17. عبد المالك أشبهون: صورة العنوان في الرواية العربية، محاكاة للنشر والتوزيع، ط1 دمشق، سوريا، 2011م
18. عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية، سيميائية العنوان لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر
19. غالي شكري: نجيب محفوظ من الجمالية إلى نوبل، دار الفرابي، بيروت، لبنان 1991م
20. فؤاد موسى: القط في المعتقد الشعبي وأصوله الحضارية، محاولة للتفسير، الهيئة المصرية للثقافة المصرية لقصور، القاهرة، 2010م.
21. فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2010م.
22. محمد التونسي جكيب: إشكالية مقارنة النص الموازي وتعدد قراءاته، عتية الكتاب نموذجاً، ب ط، ب ت.

23. محمد بازي: العنوان في الثقافة العربية، التشكيل ومسالك التأويل، دار الأمان منشورات الاختلاف، دار العربية ناشرون، ط1، الرباط، 2012م
24. محمد زغلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها أعلامها، دار المعارف، الاسكندرية
25. محمد سالم أمين: مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، دراسة نظرية تطبيقية في سيميائيقا السرد، الانتشار العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2008م.
26. محمد فكري الجزار: العنوان وسيميائيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب ط1، مصر، 1998م.
27. محمد مفتاح: ديناميكية النص، تنطير وانجاز، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت لبنان، 1990م.
28. موسى ربايعية: جماليات الأسلوب والتلقي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط4، عمان الأردن، 2008م.
29. هاني الخير: محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع، ط1، دمشق، 2005م.
30. وحيد بن بوعزيز: حدود التأويل، قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي، دار العلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008م

• الكتب الأجنبية:

32. Gerard Genette : seuils, paris edition du seuil,1987

33. leo hoek : la marque du titre, dispositifs semiotique dune partique textuel, Moution publishers the hargue, paris, new york,1981

• **المجلات والملتقيات الدولية:**

34. جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مجلة 25، العدد 03، الكويت مارس، 1997م
35. حلمي بدير: القصة القصيرة عند نجيب محفوظ، مجلة النقد الأدبي فصول، المجلد 2 العدد 4، سبتمبر 1982م.
36. خالد حسين حسين: اللغة الكتابة واستراتيجية التسمية، مجلة الموقف الأدبي، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، عدد 428، كانون الأول ، 2006م.
37. رشيد بن عبد المالك: سيميائية العنوان في رواية نوار اللوز لوسيني الأعرج، مجموعة محاضرات الملتقى الدولي السابع "عبد الحميد بن هدوقة للرواية"، مديرية الثقافة لولاية البرج بوجعيريريج، 2003م.
38. السعيد بوسقطة: مقارنة سيميائية لقصيدة نشيد الجبار لأبي القاسم الشابي، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عنابة، الجزائر، عدد 31، سبتمبر 2012م.
39. سعدية نعيمة: إستراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 05، مارس 2009م.
40. شادية شقرون: سيمياء العنوان في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي، الملتقى الوطني الأول، السيمياء والنص الأدبي، منشورات الجامعة، قسم الأدب العربي، بسكرة، الجزائر 7-8 نوفمبر، 2000م.
41. الطيب بودربالة: قراءة في كتاب سيمياء العنوان لبسام قطوس، الملتقى الوطني الثاني السيمياء و النص الأدبي، منشورات الجامعة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الآداب بسكرة، الجزائر، 15-16 أبريل 2002م.

42. محمد بازي: العنوان والتعاقد التأويلي، الوظائف والدلالات، مجلة طنجة الأدبية الرباط، العدد27، يوليو2010م.

43. محمد الهادي مطوي: شعرية الساق على الساق فيما هو الفرياق، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، مجلة 28، العدد 01، سبتمبر 1999م.

44. مشري بن خليفة: سيميوطيقا العنونة، مجلة الأثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ورقلة، الجزائر، العدد02، ماي 2003م.

45. منصور أمال: سيميوطيقا الصورة، سلطة الصورة أم صورة السلطة، سقوط النظام العراقي أنموذجا، الملتقى الوطني الرابع "السيمياء والنص الأدبي"، منشورات قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2002م.

#### • المواقع الإلكترونية:

46. حسن علي محمد: نجيب محفوظ من الحارة إلى الخمارة، مقال الكتروني بمنشورات رواد الأدب، 2009م، ينظر، الموقع.

[http:// homohd 99 :maktoobloog.com](http://homohd99.maktoobloog.com) .

47. محمد عبيد الله: نجيب محفوظ..... القصة القصيرة، مقال الكتروني نشر في منتديات أدباء وشعراء ومطبوعات، 2011/12/18، ينظر ،الموقع.

[http:// www.startimes.com](http://www.startimes.com).

## فهرس الموضوعات:

مقدمة ..... أ

### الفصل الأول: العنوان دلالتة ووظائفه.

- تمهيد ..... 7

I- مفهوم العنوان ..... 12

II- الاهتمام بالعنوان ..... ص 18

III- وظائف العنوان.....ص 21

IV- أنواع العنوان.....ص 25

V- العنوان ودلالة التلقي.....ص 28

VI-علاقة العنوان بالغلاف الخارجي.....ص 31

### الفصل الثاني: سيميائية عنوان "خمارة القط الأسود" لـ نجيب محفوظ.

تمهيد.....ص 37

I-العلاقة الأولى: (عنوان / نص).....ص 41

II-العلاقة الثانية: (نص / عنوان).....ص 45

1-علاقة النص

بعنوانه.....ص 45

## 2- خمارة القط الأسود بعدا رمزيا وإحالة لواقع

معيش.....ص46

III- العلاقة الثالثة: (علاقة العنوان الرئيسي بالعناوين الفرعية).....ص49

IV- العلاقة الرابعة: (علاقة العنوان في خمارة القط الاسود بالغلaf

الخارجي).....ص67

الخاتمة.....ص69

ملحق.....ص73

ملخص البحث.....ص77

قائمة المصادر والمراجع

.....ص78

الفهرس.....ص84